ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

الابتلاءُ ماضٍ إلى يومِ القيامة!

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الابتلاءُ ماضٍ إلى يوم القيامة!

(لا يَذرُ اللهُ المؤمنينَ عندَ ادَّعاءِ الإيمان ، بل لا بدَّ مِن الابتلاء!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

الابتلاء سنة ماضية

(لا يخفى على أحدٍ أنَّ الحياة الدنيا مليئة بالمصائب والبلاء ، وأنَّ كل مؤمنٍ ومؤمنةٍ عُرضة لكثيرٍ منها وفي أي وقت: فمرة يُبتلى في نفسه ، ومرة يبتلى في ماله ، ومرة يبتلى في حبيبه. وهكذا تُقلَّب عليه الأقدار من لدن حكيم عليم خبير. وإذا لم يحمل المؤمن النظرة الصحيحة للبلاء والتصور الصواب للمحن ، فسوف يكون زلـلُه أكبر من صوابه ، ولا سيما أن بعض المصائب تطيش منها العقول لضخامتها وفُجاءَتها. ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يسير بين الناس على أرض الله ودنيا الناس وليس عليه ذنوب! يقول الله – عز وجل -: {وَلَنَبلُوَنكُم بِشَيءٍ منَ الخَوف وَالجُوعِ وَنَقصٍ منَ الأمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثمَراتِ وَبَشرِ الصابِرِينَ ، الذِينَ إذَا أَصَـابَتهُم مصِيبَةٌ قَالُوا إنا لِلهِ وَإنـا إلَيهِ راجِعونَ ، أُولَـئِكَ عَلَيهِم صَلَواتٌ من ربهِم وَرَحمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ المُهتَدُونَ}. أصيب عُروة بن الزبير - رضي الله عنه - في قدمه ؛ فقرر الأطباء قطعها ، فقطعت. فما زاد على أن قال: "اللهم لك الحمد فإن أخذت فقد أبقيت ، وإن ابتليت فقد عافيت". فلما كان من الغد ركلتْ بغلةٌ ابنه محمداً – وهو أحب أبنائه إليه ، وكان شاباً يافعاً – فمات من حينه ، فجاءه الخبر بموته ، فما زاد على أن قال مثل ما قال في الأولى ، فلما سُئِل عن ذلك قال: "كان لي أربعة أطراف فأخذ الله مني طرفاً وأبقى لي ثلاثة ، وكان لي سبعةٌ من الولد فأخذ الله واحداً وأبقى لي ستة. وعافاني فيما مضى من حياتي ثم ابتلاني اليوم بما ترون ، أفلا أحمده على ذلك؟!" نعم ، الابتلاء محطة نتوقف فيها برهة من الزمن فإذا بأدران الذنوب والمعاصي تتحاتّ منا كما يتحات ورق الشجر ؛ إذ المؤمن يُثاب على كل ضربة عرق ، وصداع رأس ، ووجع ضرس ، وعلى الهم والغم والأذى ، وعلى النَصَب والوَصَب يصيبه ، بل وحتى الشوكة يشاكها. وفي الحديث: "ما يصيب المسلم من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ – وهما المرض والتعب – ولا همٍ ولا حزنٍ ولا غمٍ ولا أذى ، حتى الشوكة يشاكها ، إلا كفَّر الله بها من خطاياه". [متفق عليه]. فالأجر ثابت عند الله ، على كل ألمٍ نفسي أو حسي يشعر به المؤمن إذا صبر واحتسب. وفي الأثر "أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل على أم السائب رضي الله عنها فقال لها: ما لكِ تزفزِفين؟ قالت: الحمى لا بارك الله فيها. فقال: لا تسبي الحمى فإنها تُذهِب خطايا بني آدم كمـــا يذهب الكير خبث الحديد". [رواه مسلم]. وعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا. البُخَارِي ، في الأدب المفرد وابن ماجة والتِّرمِذي. قيل ليحيى بن مُعاذ رحمه الله: متى يبلغ العبد مقام الرضا؟ قال: إذا أَقام نفسه على أَربعة أُصول فيما يعامل به ربَّه ، فيقول: إن أعطيتني قَبِلْت ، وإن منعتني رضيت ،

وإن تركتني عبدت ، وإن دعوتني أَجبت. والمسلم الحق هو الذي يعجّل إلى ربه ويفر إليه طالباً رضاه ، وكأن لسان حاله ومقاله: (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى). وقال معروف الكرخي: قال لي بعض أصحاب داود الطائي: إياك أن تترك العمل ، فإن ذلك الذي يقربك إلى رضا مولاك فقلت: وما ذلك العمل قال: دوام الطاعة لمولاك ، وحُرمة المسلمين ، والنصيحة لهم. (وفيات الأعيان). وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما من مسلم يصيبه أذى من مرضٍ فما سواه إلا حطَّ الله تعالى به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها" [متفق عليه]. ولقد ابتليتُ بسادن من سدنة الطواغيت ، كان قد وشى بي عند من يعبدهم من دون الله. وأعانني الله عليه وعلى من استعان بهم في إلحاق الضرر بي! وصبّرني الله وأيدني بنصر منه وتثبيت! وأنشدت فيه هذه القصيدة مبكتاً ومحذراً.)

الحمـــــد لله القـــــوي الســـــيدِ ... حمـــــداً كثيـــــراً طيبـــــاً بتعـــــدّدِ

هـــو ربنـــا ، هـــو حســـبنا ونصـــيرنا ... ســـــبحانه مِـــــن ناصـــــر ومؤيّـــــد

ونعـــوذ بـــالله العظـــيم مـــن الهـــوى ... مـــــن شـــــر نفـــــس غـــــارم ومؤبّـــــد

مَـــــن يهـــــده الله القـــــدير فمُهتـــــدٍ ... وإذا أضـــــلّ ، فلـــــيس بعـــــدُ بمُهتـــــد

وشـــــهادة أنْ لا إلـــــه ســـــوى الـــــذي ... رفـــــع الســـــماء ، وغيـــــرَهُ لـــــم نعبـــــد

وشـــــــهادة أن الرســـــــول محمـــــــداً ... هـــادي الـــورى ، يـــا دارنـــا فلتشـــهدي!

صـــــلى عليـــــه الله مادامـــــت ســـــما ... ءٌ والـــــدنا ، يـــــا أرضُ بعـــــدي ردّدِي!

صـــــلى الإلـــــهُ علـــــى النبـــــي وآلـــــهِ ... والصـــــحب ، والأتبـــــاع ، حتـــــى المَوعـــــد

هـــــذا القصـــــيدُ هديـــــة مـــــن مبتلـــــيً ... قتـــــل الأســـــى أحشـــــاءه بتشـــــدد

بـــــالحزن أسْـــــطره علـــــى أحوالنـــــا ... وبكـــــل كـــــرب بالمهالـــــك مُزْبـــــد

بالـــــدمع أســـــكبُه علـــــى غـــــدر الشقيـــــ ... ـــــق ، ولا أبـــــالي مِـــــن جحـــــيم المَوقـــــد

هـــــوَ بـــــالجوى مُزدانـــــة أبياتـــــه ... والزيـــــفُ مُـــــجّ ، فيـــــا تعـــــابير اشـــــهدي

وقـــــد اســـــتقل البـــــؤسَ مركـــــبَ ســـــيره ... ويـــــح اليواقيـــــت العِـــــذاب الخُـــــرَّد!

بـــدمي كتبـــتُ ســـطوره وحروفـــه وبكـــل دمـــع فـــي الحنايـــا مُسْـــهد

والغـــدرُ مَخبثـــة تُخمِّـــش مُهجتـــي والشـــرّ يكـــوي فـــي الصـــدى المُتبـــدد

والظلـــمُ حـــط رحالـــه فـــي خيمتـــي والكبـــتُ نـــازعني ســـروري بالغـــد

غـــدرَ الشـــقيقُ فـــلا أرى أرضـــاً تقِـــ ـــــلُّ مُحطمـــــاً بعذابـــــه المتنهـــد

ومضـــى يـــرُجّ الأرضَ يـــزعم أنـــه فرعـــونُ ، يـــا للمســـتبدِ الألكـــد!

هـــو ظـــن أن الخيـــر مِـــن نفحاتـــه والشـــرّ مِـــن تكشـــيره المُتوقـــد

يـــا للجهـــول بحجمـــه وحُـــدوده! مَـــن أنـــت حتـــى تجهـــرنْ بتوعّـــد؟

مَـــن أنـــت حتـــى تشـــهرنْ ســـيفَ الخيـــ ـــانة فـــي الوجـــوه؟ ومَـــن يَخـــفْ يتهـــدد!

مَـــن أنـــت حتـــى تـــأكلنْ لحـــم الصديـــ ـــق؟ وإن تناصَـــحْ ، بالصـــديق تنـــدّد

مَـــن أنـــت حتـــى تشـــربنْ دمـــه بكـــ ـــل شـــراهةٍ ، مثـــل الفصـــيل المِلسَـــد؟

مَـــن أنـــت حتـــى تلعـــبنْ بعواطـــف الـــ أيـــام ، تجرحُهـــا بغـــدر الألكـــد؟

مَـــن أنـــت حتـــى تلهـــونْ بمشـــاعر الـــ أقـــوام؟ ويـــح الهـــازلين الشـــرّد!

مَـــن أنـــت يـــا متلونـــاً بمُســـوح رُهـــ ـــبان تخبـــئ زيفهـــا بتعبـــد؟

مَـــن أنـــت يـــا قِطـــاً وديعـــا فـــي ربـــو ع الجاهليـــة؟ نـــار مَـــن لـــم يلحـــد

مَـــن أنـــت يـــا ســـوطاً تســـلط فـــوق أعـــ ـــناق الهـــداة؟ ومَـــن يعـــارِضْ يُجلـــد!

مَـــن أنـــت يـــا متربعـــاً فـــوق الســـرا ب تـــذوب وجـــداً للطغـــاة؟ ألا اهتـــد!

مَـــن أنـــت يـــا متســـربلاً بـــالوهم تطـــ ـــمحُ للحضـــيض بكـــل بـــأس أتلـــد؟

مـــن أنـــت يـــا حِربـــاءَ صـــحوتنا هنـــا؟ يـــا أفعـــوان كفـــاكَ لســـعاً فـــي اليـــد

ألهـــت ذاتـــك مـــا ارعويـــتَ لآهتـــي عجبـــاً لأمـــرك مـــن خبيـــثٍ أوبـــد!

وزعمـــت أنـــك تمـــنحُ النـــاسَ الغنـــى زعمـــاً تلـــوّن بالضـــلال الأســـود

وتقـــول أنـــي قـــد كفـــرتُ بنعمـــةٍ أنعمتهـــا - يومـــاً - علـــى المتشـــرد

وخصصـــــته برعايـــــةٍ فأزاحهـــــا فســـحبتها ســـحبَ الربـــاب الأكيـــد!

وتقـــول أنـــيَ قـــد كـــذبتك دائمـــاً ونســـجتُ مـــن شِـــعري عِبـــاءة (مَرثـــد)

وتقـــول لـــم أعمـــل لـــديني لحظـــة وعملـــتُ للـــدنيا بكـــل تعبّـــد

وتقـــول ضـــاقت أرضـــكم بضـــيافتي وأراك قـــد أدنيـــتُ كـــل معربـــد

وتقـــول أنـــي قـــد خـــذلتك فـــي الـــورى أواه مـــن مَحـــض ادّعـــاءٍ أجـــرد!

وتقـــول ضـــل طريقـــه وســـلوكه هـــو قـــد مضـــى ، ولـــوى زمـــامَ المَوقـــد

وتقـــول إنـــك فـــي الإلـــه نصـــحتني ونفحتنـــي أبـــداً بكـــل تجـــرّد

وتقـــول إنـــك فـــي الـــورى زكّيتنـــي وســـحبت تزكيـــة ، ولـــم تتـــردّد

وتقـــول إنـــك طالمـــا أطعمتنـــي وســـقيتني وكســـوتني مـــذ مولـــدي!

وتقـــول إنـــك طالمـــا وجّهتنـــي نحـــو الهدايـــة يـــا لفقـــه المُرشـــد!

وتقـــول إنـــي مـــا ارعويـــتُ لنصـــحكم ومضـــيتُ فـــي دربـــي ، ولـــم أكُ أهتـــدي!

وتقـــول: هـــذا لســـتُ أعـــرفُ دربـــهُ قـــد حِـــرتُ فـــي تفكيـــره المتجـــدد

للهـــم ســـلمْ مِـــن فـــؤاد بالأغـــا لـــيط امـــتلا ، وعلـــى الأذى متجلـــد

ومضـــيتَ للشـــيطان تلـــتهم الخطـــا تلـــو الخطـــا ، وأخـــذتَ شـــورى الأمـــرد

وطرقـــتَ بابـــاً مُغلقـــاً بمـــزالج أيقظـــت فِتنـــة مُســـتبدٍ قمهـــد

وهمســـت فـــي أذنـــيْ إســـافك لـــم تخـــفْ رب الســـماء ، فيـــا لبـــؤس المشـــهد!

ورأيتـــه عُمـــراً ، ورُحـــتَ تُعينـــه وأطعتـــه مثـــلَ البعيـــر الأقـــود

طوّعـــت آي الله للشـــيطان حســـ ـبك ، تـبْ إلـى مـولاك ، ويلـك مِـن غـد!

وذكرتنـــي بالســـوء لـــم تـــرحمْ رضيـــ ـعَيْ خيمـــةٍ ، أبـــئسْ بغـــدر الغرقـــد!

كيـــف انحـــدرتَ إلـــى الجهالـــة هكـــذا ونســـيتَ نفســـك فـــي خِضـــم الأقتُـــد؟

كيـــف انزلقـــتَ إلـــى الضـــلالة جُملـــة وطحنـــتَ سُـــمعتنا بشِـــدق أهـــرَد؟

كيـــف اشـــتراك الغـــدر بالديـــ ـنار حتـى قلـت زيفـاً فـي الهُمـام الأصـيد؟

بـــل كيـــف طاوعـــتَ اللســـان بســـرعةٍ فســـعى اللســـانُ يـــروم بـــأس مهنـــد؟

أنـــتم علـــى التوحيـــد ســـيفٌ صـــارمٌ بيـــد العِـــدا ، يغتـــالُ كـــل موحّـــد

وعلـــى الضـــلال حمـــائمٌ مألوفـــة وأزاهـــرٌ صـــبغتْ بـــبعض تـــورّد

قاطعـــتُ قـــائلهم بثـــورة مـــؤمن يـــا شـــيخ فاكتمهـــا ، ولا تتصـــيد

ليســـت تصـــدّق مـــا ســـمعتُ طبيعتـــي ورحـــى العمالـــة بـــاللظى لـــم توقـــد

وأتيـــت تطلـــب أن أواري حُجتـــي يـــا للـــدعيّ المفلـــس المتحـــرّد

وأشـــمّ فـــي كلماتـــك الجوفـــاء عُهـــ ـر (عزيـــز مصـــر) بـــرمش عـــين ألـــود

يـــا أيهـــا الصّـــدّيق أعـــرضْ لا تحـــ ـدثْ بالـــذي يجتـــاحُ عـــرشَ العَمْـــرد

واســـتغفري يـــا أيهـــا العصـــماء للـــ ـــذنب الـــذي قارفتـــه بتعمـــد

أتريـــد منـــي أن ألملـــم صـــرختي وتقولهـــا: بـــالزور فلتتـــزود

يـــا أيهـــا المغـــرورُ لـــو بـــرّأتكُم لطعنـــتُ نفســـي بالحُســـام المُصْـــرد

مَطلـــوبكم هـــذا بكـــل صـــراحةٍ يعنـــي اتهـــامَ عقيـــدتي بتمـــرّد

والصـــــدقُ منجـــــاةٌ ، ويعلـــــم ربنـــــا هـــو شِـــيمتي ، بـــل سَـــمتُ كـــل موحّـــد

فلـــئن سُـــئلتُ فســـوف أنطـــقُ بالحقيـــ ـــقة والصـــراحة رغـــم كيـــد المعتـــدي

قـــد كنـــت أرجـــو ، فيـــك خيـــراً وافـــراً خيّبـــــت ظنـــــي وانفعالـــــة سُـــــؤدَدي

يـــا سَـــوأتي فيمـــا رجـــوتُ وخيبتـــي فيمـــــا ظننـــــتُ بشـــــامتٍ ومنـــــدد!

أســـفي علـــى التوحيـــد مِـــن أمثـــالكم مِـــــن هـــــازل ومُضـــــيِّع ومبـــــدِّد

مِـــن خـــائن ومعظـــم شـــأن الهـــوى مِـــــن حاســـــدٍ لـــــدجى الأذى مُتعمـــــد

مِـــــن مُفْتَـــــر ، ومُفتِّـــــر ، ومفتَّـــــر هـــو ـ فـــي التـــرخص ـ حـــازمٌ بتشـــدد

ونـــراه ـ فـــي كـــل العـــزائم ـ أنثـــ ـــويَ الطبـــع رخـــواً ، لـــيس بالمتشـــدد

ويـــــلٌ لـــنـــــور أهلـــــه يتفيهقـــو ن علـــــى الغثـــــاء ، وجهـــــدهم بتزيّـــد

ويـــــل لحـــــق أهلـــــه يتكلمـــــو ن ، وجمعُـــه فـــي البـــأس لـــم يتجلـــد

وهـــو الـــذي صـــنع الشـــقاء وبـــات فـــي قعـــــر العمالـــــة عبقريـــــاً يفتـــــدي

يـــا أيهـــا الجمـــع الـــذي ســـماكم الـــ أقـــــوام صـــــحوة هـــــدْينا ، فلترعـــــد

حتـــى تُخـــالع مـــا اعتـــراك مـــن النفـــا ق ، فعِـــز أهلـــك فـــي اللظـــى المتبلـــد

إن النفـــــاق ينـــــالُ منـــــك حقيقـــــة ورمتـــــك بـــــالبلوى عيـــــونُ الحُسّـــــد

فـــإلى متـــى هـــذي النكايـــة والشـــكا يـــة ، يـــا فـــؤادي فـــي الخـــراب المُفســـد؟

وإلـــى متـــى التوحيـــدُ يُـــذبح جهـــرة بســـيوف جمـــع ـ فـــي العمالـــة ـ جلمـــد؟

وإلـــى متـــى أهـــلُ الهدايـــة حقهـــم متســـــربلٌ ثـــــاوٍ بمِخلـــــب جَلعـــــد؟

وإلـــى متـــى أهـــلُ النفـــاق نـــراهمُ فـــوق الـــرؤوس ، ومَـــن يسُـــدْ يَستأســـد؟

وإلـــى متـــى أهـــلُ الريـــاء نِعـــالهم فـــوق النفـــوس ، تبيـــدُ شَـــهد السُـــؤدَد؟

وإلـــى متـــى الجمـــعُ الهزيـــلُ يـــدقُ خيـــ ـــمته ، ويطعـــنُ فـــي الهُـــدى كالمهتـــدي؟

وإلـــى متـــى أهـــلُ الشِـــقاق يـــذبّحو ن رجـــــال هيعتنـــــا بـــــألفي عُنـــــدَد؟

وكـــــأنهم كـــــلأ مبـــــاحٌ ، أو بعيـــــ ـــــرٌ فـــــرّ مُلتاعـــــاً مِـــــن المتـــــورّد!

واللهُ يعلـــــمُ أنـــــه نـــــورُ الـــــدجى لـــــم يســـــع فـــــي الـــــدنيا لمـــــال لبّـــــد

إيـــاك أعنـــي يـــا عميـــلُ بـــذي الـــدنا قبّحْـــــتَ مِـــــن أذن الضـــــواري أبـــــرد

أنـــــا أشـــــهدُ اللهَ العظـــــيمَ بـــــأنكم مـــــا قلـــــتمُ شـــــيئاً يفيـــــد المهتـــــدي

أقـــــررتمُ زورَ الطـــــواغي غِيلـــــة وقهـــــرتمُ حـــــقّ المليـــــك الأوحـــــد

وعلـــــى البرايـــــا صِـــــحتمُ ، وبكيـــــتمُ وشـــــكوتمُ شـــــكوى الـــــذي لا يهتـــــدي

وزعمـــــــتمُ أن التعـــــــاميَ جُنـــــــة وأخـــــذتمُ التوحيـــــدَ مَغـــــنم ثوهَـــــد

وأكلـــــتمُ خبـــــزاً بهَـــــدي مليكنـــــا وســـــعيتمُ للنـــــار ســـــعي العَجْـــــرد

فـــي كـــل شـــأن صـــاح مُنـــذر هـــزلكم إلا الطـــــواغي ، كـــــان كالمســـــتأخذ

يـــا ســـعد أهـــل الجاهليـــة بانفعـــال كلامكـــم فلـــــه بريـــــقٌ خـــــاطف كـــــالحِفرد

أعنـــي دمـــــار المخلصـــــين بـــــدعوةٍ مشـــــبوهةٍ فـــــي الموقـــــف المتصـــــعد

تتطـــــاولون علـــــى الكِـــــرام بـــــلا دليـــــ ـــــيل واضـــــح ، أو حُجـــــةٍ لمُجَـــــدّد

وقـــــد اســـــتطلتم والغـــــين بعِرضـــــهم واحَـــــرّ قلبـــــي مِـــــن صَـــــنيع مُوعِـــــد!

تـــــاجرتمُ فـــــي الهَـــــدي بالـــــدينار حيـــــ ـــــناً ، ثـــــم ســـــرتم ســـــيرة المُتحـــــرد

لمَّـــــا تُراعـــــوا حُرمـــــة لأقـــــارب ويـــــح الأقـــــارب مِـــــن صـــــنيع حلقـــــد!

فعـــــذابُكم آثـــــاره تُـــــدمي القلـــــو ب ، وفـــــي النفـــــوس إهانـــــة المتمـــــرد

كنـــــا نـــــراكم طيبيـــــين أشاوســـــاً ... واليـــــوم ثـــــأرٌ بيننـــــا ، لـــــم يبـــــرُد

وغـــــدا الوفـــــاء شـــــحيحة أثـــــارُه ... وطغـــى العَـــداء كمـــا يثـــور الصـــلخَد

والنـــــاسُ لا تـــــدري حقيقـــــة جمعِكـــــم ... هـــم لا يـــرون ســـوى الهـــوى المترفـــد

هـــم لا يـــرون ســـوى الســـراويل القصيـــ ... ـــرة ، تُرتـــدى ، وكـــذا التفـــاف البرجـــد

هـــم لا يـــرون ســـوى الكـــلام المنتقـــى ... مِـــن هـــازل - فـــي الحـــق - فعـــلاً مُجمِـــد

هـــم لا يـــرَوْن ســـوى الـــدروس تنظمـــتْ ... وتحـــــدّدتْ كـــــالنهر بـــــين الأوهُـــــد

أمـــا الحقيقـــة فهْـــي فـــي قـــاع الهـــوى ... أمـــا القلـــوبُ فصـــخرة مِـــن قِـــردِد

أمـــا العقـــولُ ففـــي الفلـــوس تســـاقطتْ ... تهـــوى الحضـــيضَ ، ولا تخِـــفَّ لأنجُـــد

أمـــلُ العقـــول محـــاورٌ همجيـــة ... قبّحـــتَ مِـــن أمـــل شـــقيٍّ حَـــدْرَد

عـــزوا ، الحنيفـــة فـــي طعـــين ماجـــدٍ ... (مـــولى المغيـــرة) مُـــتْ بغـــيظٍ مُزبـــد

أمـــا الحنيفـــة فالإلـــه حســـيبُها ... ودمُ الشـــهيد عليـــه يبكـــي المُقتـــدي

جـــاد المليـــكُ علـــى (أبـــي حفـــص) فغشـــ ... ـــاهُ الشـــهادة ، فـــانبرى كالمفتـــدي

وكـــأنني (فـــاروقُ) يـــومي بعـــده ... وسْـــط النفـــاقِ المُســـتكين الحَيِّـــد

الأعمال بالخواتيم 1

(التوبة من الذنوب هي باب الله الواسع الذي يلج منه التائبون. وجنته الوارفة الظلال التي يتنعم فيها من قبلَ الله توبتهمُ النصوح. وهي بحر ممتد دون سواحل أو شطآن. وهي رحمة مهداة ، يلوذ بها كل من ظلم نفسه وعصى ربه. وهي عالم الندم على ما فات. يلج من خلالها المذنبون ، يبكون ذنوبهم ، ويتضرعون بخشية جمة ودعاء حار صادق ، كيما يغفر الحوب ويقبل التوب. وما كان الله ليرد تائباً صادقاً. وحاشاه عز وجل أن يقنط عاصياً ، وهو الذي يقبل توبة العبد ، وإن بلغت سيئاته عدد رمال الصحراء وقطرت الماء وزبد البحر. والأعمال بالخواتيم ، وإنا لنسأل الله تعالى أن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأن يرزقنا حسن الخاتمة. ولقد ضلتِ النفسُ كثيراً ، ثم شاء الخالق العظيم أن تتوب! فعرفتِ الهُدى بعد أن رزحت تحت نير الجاهلية ردحاً طويلاً من الزمان. فعلمت النفسُ أنَّ العبرة بالخواتيم وأنَّ الإسلام يَجُبُّ ما قبله. وأن الله لا يؤاخذ مسلماً على قول أو فعل أو اعتقاد قاله أو فعله في جاهليته ، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وندمتِ النفسُ كثيرا وعزمت على العمل الجاد. روى البخاري ومسلم والترمذي: عن علي بن أبي طالب - رضي اللَّه عنه - قال: قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّه عليه وسَلَّم: "ما منكم من أحدٍ إلا وقد كتب مقعده من النّارِ ومقعده من الجَنَّةِ. "قالوا: يا رسول اللَّه! أفلا نتكل على كتابِنا وندع العمل؟! قال: "اعملوا فكلٌّ ميسّر لما خلِق له ؛ أمّا من كان من أهل السّعادةِ فسيُيَسّر لِعمل أهل السّعادة ، وأمّا من كان من أهل الشّقاوةِ ، فسييسّر لِعمل أهل الشّقاوة ثمّ قرأ: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى). قال البغوي: قال الخطابي: قال الله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى) وهذه الأمور في حكم الظاهر ، ومن وراء ذلك علم اللَّه عزّ وجل فيهم وهو الحكيم الخبير لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. واطلب نظيره في أمرين من الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب ومن الأجل المضروب في العمر مع المعالجة بالطب ، فإنك تجد المغيّب فيهما علة موجبة والظاهر البادي سبباً مخيلاً ، وقد اصطلح الناس خواصهم وعوامهم على أن الظاهر فيهما لا يترك بالباطن. أخذ الله الميثاق علينا ونحن في ظهر آدم عليه السلام روى الترمذي وأبو داود وأحمد ومالك عن مسلم بن يسارٍ الجهني قال: سئِل عمر بن الخطّاب - رضي اللَّه عنه - عن هذه الآية: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فقال عمر: سمعت رسول اللَّه صَلَّى اللَّه عليه وسَلَّم سئل عنها ، فقال: "إنّ اللَّه خلق آدم ثمّ مسح ظهره بِيمينِهِ ، فاستخرج منه ذرية فقال: خلقْت هؤلاء للجنّةِ وبعمل أهل الجَنَّةِ يعملون ، ثمّ مسح ظهره فاستخْرج منه ذرِّية فقال: خلقت هؤلاء للنّار وبعمل أهلِ النّار

يعملون" فقال رجلٌ: يا رسول اللَّه ففيم العمل؟ فقال: "إنّ اللَّه إذا خلق العبد للجنّةِ استعمله بعمل أهل الجَنَّةِ حتّى يموت على عمل من أعمال أهل الجَنَّةِ فيدخله به الجَنَّة ، وإذا خلق العبد للنّارِ استعمله بعمل أهل النّار حتّى يموت على عمل من أعمال أهل النّار فيدخله النّار". رواه البخاري ومسلم.)

دَمـــــعُ الفـــــؤاد قـــــد احتـــــرقْ والقلـــــبُ ألجمـــــه العـــــرقْ

كـــــم ذا أعاتـــــبُ خـــــاطري! يـــــا نفـــــسُ: مـــــا لـــــكِ والأرق؟

والمَـــــوجُ عـــــالٍ ، صـــــدّقي يهتـــــاج فـــــي بحـــــر المَلَـــــق

عـــــــذّبتِني ، وطرحتنِـــــــي خلـــــف الأمـــــاني أحتـــــرق

يـــــا نفـــــسُ منـــــكِ تـــــوجُّعي والشـــــوقُ فـــــي البَلـــــوى غَـــــرِق

كـــــم ذا ســـــألتُكِ باكيـــــاً عـــــن ثوبـــــكِ البـــــالي الخَلِـــــق!

عـــــن كربنـــــا ، وشَـــــكاتنا والحـــــزنُ يجتـــــاحُ الشَـــــفَق

عـــــن أمنيـــــاتِ حياتنـــــا وحنـــــان ليـــــلٍ يَنـــــدَفِقْ

عـــــن كـــــل فـــــرْح عِشـــــتُهُ ثـــــم انقضـــــى خلـــــف الرَّمَـــــق

عـــــن أصـــــدقاء دروبنـــــا وتقلُّـــــبِ بَـــــين الفِـــــرَق

وثقافـــــــةٍ هزليَّـــــــةٍ وتشـــــتُتٍ عبـــــر الطَـــــرق

وفـــــراق سُـــــنّة (أحمـــــدٍ) والبُعـــــد عـــــن رب الفَلَـــــق

وســـــماع حفلـــــة مطـــــربٍ عـــــن ظلّـــــه لا يَفتَـــــرِق

وضـــــياعِ فـــــذٍ جهبـــــذٍ فـــــي التيـــــة شـــــردَّه الغَـــــرق

عجبـــــاً لـــــه ، ولفعلِـــــهِ! بثَـــــرى الأديـــــم قـــــد التَصَـــــق

فـــــي عقلـــــه زُرع الهـــــوى والـــــزور فـــــي القلـــــب انبَثَـــــق

ثـــــــمَّ الهدايـــــــــة أدركـــــــتْ روحـــــــــاً أســـــــيراً يَختَنِـــــــق

فجـــــــرى بـــــــدرب ضـــــــيائها ورمـــــــى الهشـــــــيمَ المُحتَـــــــرِق

وأحـــــــــبِّ كـــــــــل مُجـــــــــدّدٍ يهـــــدي الـــــورى ، يـــــا ذا العَبِـــــق

واحمَـــــدْ إلهـــــكَ مَـــــن هَـــــدى بعـــــــضَ الأنـــــــام كمـــــــا رزق

الأعمال بالخواتيم 2

(في يوم عُرسها ، وبعد أن وضعتْ زينتها لتكون بين صويحباتها بالمنظر البديع اللائق بالمناسبة ، هناك وسط النساء بعيداً عن أعين الرجال ، وأدركتها صلاة المغرب ، وأرادت أن تتوضأ ، وإذا فعلتْ فإن المكياج والزينة والمساحيق والكريمات سوف يزيلها الماء ، فأشارتْ عليها أمها أن تجمع المغرب مع العشاء فإنها ضرورة. فقالت البُنية المحبة للصلاة المؤثرة لطاعة ربها: لا ، ليست هذه ضرورة. واستمرت على ذلك ، وذهبت وتوضأت وأسبغت وضوءها على مكارهه غير مبالية بالمكياج وما شاكله ، قائلة بلسان الحال والمقال: وعَجلتُ إليك ربي لترضى! ولم تقدّم بين يدي الله ورسوله. وبينما هي ساجدة قبضتْ روحها فكانت خاتمتها سجوداً بين يدي الله! والله حسيبها ووكيلها ، ولا نزكّي على الله أحداً. والأصل أن يحافظ المسلم على الأذكار الصحيحة رجاء أن يموت على أحدها ، فتكون ميتته ميتة حسنة يحبها الله ويأجره عليها! حتى إذا قبض العبد وقد ذكر هذه الأذكار ، قبض على عمل صالح ، ومن أجل ذلك خلصت نيات المؤمنين وصدقت مع ربهم ، رجاء أن يقبضهم الله على نية حسنة ، ومما يعين عليها الإكثار من الأعمال الصالحات ، فما أكثر عبدٌ من عمل صالح إلا وتوفاه الله ـ سبحانه وتعالى ـ على ذلك العمل. قال أهل العلم رحمهم الله: من صدق فراره إلى الله ، صدق قراره مع الله فمن صدقت توبته ورجوعه وإنابته إلى ربه ، صدق قراره ومسيره وهديه على صراط الله حتى يلقى الله – تبارك وتعالى – هذا الهم الذي أقض مضاجع المتقين من قبل ، وأرق الصالحين من عباد الله. وأورد ابن خلكان رحمه الله في وفيات الأعيان في ترجمة يوسف بن أيوب الحمداني ، أنه كان عبدًا صالحًا محبوبًا من الناس ، فبينما هو ذات يوم في درسه ، إذ قام رجل من الصالحين ظاهرًا ، يقال له ابن السقاء ، وكان يحفظ القرآن وعنده شيء من الفقه ، فقام ذلك الرجل يسأله مسائل يريد بها أن يسيء الأمر في حلقته ويشغب عليه وجموع الناس حوله ، فلما أكثر عليه قال يوسف بن أيوب لابن السقاء: اجلس فإني والله ، لأشم من كلامك رائحة الكفر ، وأظنك ستموت على غير مِلة الإسلام. فمضت أيام قدم فيها وفد من ملك الروم إلى الخليفة ، فلما خرج الوفد عائدًا إلى القسطنطينية ، تبعه ابن السقاء وذهب معه واستقر به الأمر في تلك المدينة ، فما لبث فيها أيامًا حتى تنصر – والعياذ بالله – وأعجبه ما عليه النصارى من دين ، وخرج من ملة الإسلام ، فبقي فيها وكان يحفظ القرآن ، ثم قدّر لرجل من أهل بغداد أن يذهب إلى تلك البلدة لتجارة له فوجده مريضًا على دكةٍ وفي يده مروحة يذب بها الذباب عن نفسه ، فقال له: يا ابن السقاء إني كنت أعهد أنك تحفظ القرآن فهل بقي من القرآن في

صدرك شيء؟ قال: لا ، ولا آية ، إلا آية واحدة: "رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ". وأما صاحبة قصيدتنا العروس الساجدة ، فأنشدتُ أحييها وأكْبر فِعلها ومِيتتها.)

غـدا السـجودُ - علـى القنـوت - برهانـا ... عسـاكِ جوزيـتِ - بالإحسـان - إحسـانا

لا شـيء كالصـدق فـي الإيمـان يَعصـمُنا ... مِـن الركـون - إلـى الأهـواء - أزمانـا

ولليقـين صـدىً فـي قلـب صـاحبه ... يَزيـدُه - إن سـباه الـوهمُ - إيمانـا

وللصـمود – إذا حَـلّ المِـرا - أرجٌ ... يُهـدي الفـؤادَ قناعـاتٍ ورُجحانـا

صـدقتِ ربـكِ فـي سِـر وفـي علـن ... وبـات موتـك تأبينـاً وإعلانـا

إن التمسّـك - بالإسـلام - مَنقبـة ... أمسـتْ - علـى قـوّة الإيمـان - عُنوانـا

وأنـتِّ خيـرتِ بـين الزينـة احتفلـتْ ... بهـا المحاسـنُ ، بـات الحسـنُ برهانـا

وبـين فـرض صـلاةٍ حـان موعـدُها ... وإن - فـي تركهـا - إثمـاً وخسـرانا

ومـا اكترثـتِ بمـا أمْلتـه والـدة ... وقـد عـدمتِ - علـى التـرجيح - أعوانـا

وخضـتِ حربـاً ضروسـاً نارُهـا اشـتعلتْ ... والبـأسُ يُخمِـدُ - فـي التنظيـر - نيرانـا

أدليـتِ دلـواً - مـن الإقنـاع - مُترعـة ... إذ الأذانُ غـزا - فـي الحفـل - آذانـا

وللضـرورة أحكـامٌ تُحـدّدُها ... أدلـة شـملتْ شـرعاً وقرآنـا

فلـيس مـن مـرض – كـلا – ولا سـفر ... سـبحان مـن جعـل التـرخيص حُسـبانا!

ولا حريـقٌ ، ولا شـغلٌ ، ولا مطـرٌ ... يـا قومنـا اصـطحبوا فـي الحكـم ميزانـا

أيـن الضـرورة؟ دُلـوني لأدرسَـها ... إن الدراسـة تـؤتي القلـبَ إيقانـا

كـي أطمـئنَ لمَـا تلقـون مِـن رُخـصٍ ... وسـوف أذعِـن – للنصـوص - إذعانـا

قلبـي يتـوقُ لفتـوى أسـتنيرُ بهـا ... فـي مـأزق يجعـلُ الفـؤادَ حَيرانـا

وتســـــتريحُ لهـــا نفســـي وعـــاطفتي ... ويُمعـــنُ العقـــلُ فيهـــا بعـــدُ إمعانـــا

يـــا أختُ أفحمـــتِهم ، وانصـــعتِ طيّعـــة ... لفـــرض ربـــكِ تصـــديقاً وشُـــكرانا

آثـــرتِ مرضـــاة رب النـــاس فـــي وضـــح ... تـــرجين مِـــن ربـــك الـــرحمن غفرانـــا

وكـــل مَـــن تـــؤثرُ الـــديانَ فـــائزة ... ومَـــن تطعـــه تنـــلْ عفـــواً ورضـــوانا

وفـــي الســـجود سَـــمَتْ بـــالنفس طاعتهـــا ... فأســـلمتْ روحَهـــا حُبـــاً وعِرفانـــا

تقبـــل الله منـــك الـــروحَ جُـــدتِ بهـــا ... جـــوداً نتيـــهُ بـــه فخـــراً وتحنانـــا

وســـوف نـــذكرُ ألفاظـــاً جهـــرتِ بهـــا ... تفـــوحُ عِطـــراً وتفصـــيلاً وتِبيانـــا

بنبـــرةٍ أفصـــحتْ عـــن حِـــرص مُؤمنـــةٍ ... علـــى الصـــلاة ، شـــدتْ شـــجواً وألحانـــا

قـــولي لمـــن تتـــركُ الصـــلاة عامـــدة ... وإن تُقِـــمْ بعضـــها تُقِمْـــه بهتانـــا

لـــم التهـــاونُ فـــي الصـــلاة مـــا شـــرعتْ ... إلا لتصـــــرفَ فحشـــــاءً وشـــــيطانا؟

إن الصـــلاة عِمـــادُ الـــدين إن صـــلحتْ ... لكـــان ســـائر مـــا نأتيـــه مُزدانـــا

ضـــحّيتِ يـــا أختُ بالمكيـــاج كُلفتـــه ... آلافُ ، لمّـــا يكـــنْ والله مَجانـــا!

وقبـــلُ ضـــحّيتِ بالفســـتان كيّتـــهُ ... تكســـرتْ مِـــن وَضـــوءٍ بـــلّ فســـتانا!

وأذهـــب المـــاءُ مـــا بالشـــعر مِـــن نســـق ... وكـــان - بالـــدهن والترجيـــل - وَسْـــنانا

علـــى المكـــاره أســـبغتِ الوضـــوءَ ، فلـــم ... يَفقـــدْ وُضـــوؤكِ - بالإســـباغ - أركانـــا

ثـــم افتتحـــتِ صـــلاة لا انتهـــاءَ لهـــا ... ويعلـــمُ الله مـــا العُقبـــى ومـــا كانـــا

والـــروحُ قـــد صـــعِدتْ بخيـــر خاتمـــةٍ ... وفارقـــتْ جســـداً - يبكـــي - وأكوانـــا

وتُبعثـــين علـــى مـــا مِـــت تكرمـــة ... مـــع الأماجـــد - عنـــد الله - جيرانـــا

واســـألْ عـــن الرُكّـــع الســـجودِ مَشـــهدُهم أمسَـــوْا بمـــا قـــدّموا شُـــمّاً وأعيانـــا

والكـــــل يغـــــبطهم علـــــى مكـــــانتهم لمّـــا غـــدت سِـــيرة الأبـــرار سُـــلوانا

يـــا أختُ عُرسـكِ فـــي الجنـــان أشـــرفُ مـــن عُـــرس تخيسُـــه ـ بـــالكرب ـ دنيانـــا

فمـــا الـــذي يُســـعد التقـــاة فـــي أمـــم يَعـــيشُ أغلبهـــا عِيـــراً وقطعانـــا؟!

تنـــازلوا عـــن عُـــرَى الإســـلام أجمعِهـــا فأصـــبحوا ـ فـــي الـــدنا ـ صُـــمّاً وعُميانـــا

والحكـــمُ أولهـــا ، ثـــم الصـــلاة غـــدتْ فـــي الـــنقض آخرهـــا ، ظلمـــاً وعُـــدوانا

عليـــكِ رحمـــة ربـــي مـــا النهـــارُ أتـــى وَجَـــنّ ليـــلٌ ، وبـــالإظلام وافانـــا

إلـــى اللقـــاء بجنـــاتِ المليـــك غـــداً! إنـــا احتســـبناكَ ـ عنـــد الله ـ مولانـــا

الصديقُ المخذول

(روى الترمذي (والحديث صحيح) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (المسلم أخ المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله ، كل المسلم على المسلم حرام ، عرضُه وماله ودمُه ، التقوى ها هنا ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم). قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (رواه مسلم) ، فأخوة الإيمان فوق أخوة النسب ، وفوق أخوة القبيلة والعشيرة ، وفوق أخوة الوطن وفوق كل الأخوات الأرضية! تسمو على جميع الوشائج والعلائق. قال النبي صلى الله عليه وسلم «إِنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ». (رواه مسلم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا ، مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا ، فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ ، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ». رواه أبو داود. إن مثل هذه الأقوال كان يجب أن يكون لها أكبر الأثر ، على سلوكيات مَن يعلمونها ، ويدعون الناس إليها ، ويحملونهم على العمل في الحياة بمقتضاها. ولكن للأسف الشديد ، إن أبعد الناس عن ذلك النور النبوي ، هم أغلب دعاة اليوم من الذين يحققون ويدققون ويخرجون هذه الأحاديث إلا من عصم الله. والسعيد من أسعده الله بطاعته وطاعة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ. والشقي الغوي من أشقاه الله بمعصيته التي منها وأحد صورها خذلان المسلمين. والخذلان نقمة كبيرة ، لا يشعر بخطرها إلا من خذله صديقه ، ووجد منه ما كان يحذره من عدوه. والمال وراء أغلب شهوات الخذلان ودوافع النفاق وعذابات الرياء ومحن الخيانة. ولقد يقدم المنافق أحد أصفيائه لقمة سائغة لعدوهما بُغية أن يَسلم الأول من كيد من يشك في حدوثه مستقبلاً ، معطياً من هذا المنطلق الحقير المرذول لنفسه حق الاجتهاد ، وخاب وخسر! لأن المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه.)

يـــــا أيهـــــا القلـــــبُ الحبـــــيسْ أعيـــــــاكَ إيـــــــلامٌ بئـــــــيسْ

خـــــذلَ الصـــــديقُ ، وأنـــــت فـــــي أوج التعاســـــــــــة والنكـــــــــوس

والخـــــــــذلُ أقـــــــذرُ عـــــــادةٍ يعتادهـــــــا المـــــــرءُ الخســـــــيس

إنـــــــي ابتليْـــــــتُ معـــــــارفي وزعمـــــــتُ أنهـــــــمُ الشـــــــموس

فوجـــــدتُ أكثـــــر مَـــــن عرفـــــ ـــــتُ يصـــــب خـــــذلي فـــــي الكـــــؤوس

ويُصـــــــيبني بالخـــــــذل ، هـــــل أمســـــــى التخـــــــاذل كـــــــالطقوس؟

عانيـــــت مـــــن خـــــذل الصديـــــ ـــــق ، ولـــــم أخـــــن ، وطغـــــى الـــــوطيس

فتحرقـــــــــــتْ بالكيـــــــــد رُو حِـــــي ، والفـــــؤادُ غـــــدا الحبـــــيس

فـــــي النـــــار- دومـــــاً - يكتـــــوي والحقـــــدُ كـــــم أدمـــــى النفـــــوس!

والصـــــــدقُ غـــــــال ، والوفـــــــا والعـــــــز فـــــــي الـــــــدنيا نفـــــــيس

والحـــــــــر عـــــــان دهـــــــره أبـــــــداً تغشّـــــــيه النحـــــــوس

والخـــــذل نـــــار فـــــي الـــــدنا عـــــــاتٍ تضـــــــرمُها بئـــــــيس

نـــــار علـــــى كيـــــد الخـــــؤو ن فظيعـــــة ، ولهـــــا مســـــيس

وســـــــيكتوي بالنـــــــار كـــــــ ـــــــل مُخـــــذل ، نـــــذل عبـــــوس

كنـــــــا حبيسَـــــــيْ فكـــــــرةٍ وتصـــــــور ، رغـــــــم الـــــــدروس

حتـــــــى إذا خـــــــان الصديـــــــ ـــــق صـــــديقه ، ذهـــــب الأنـــــيس

وتحولـــــــت كـــــــل الـــــــدنا كهفـــــــاً ، كأشـــــــباه الرمـــــــوس

وتحـــــــوّلَ الأصـــــــحابُ صـــــــر عـــــى مثلمـــــا ترعـــــى التيـــــوس

كـــــل الـــــذي يجـــــري تُســـــ ـــــببه الضـــــغائنُ ، والفلـــــوس

مـــــتْ فـــــي جحيمـــــك لـــــن أكـــــو ن لـــــــك الصـــــــديق ، أو الجلـــــــيس

لا تـــــــأت لـــــــي ، كـــــــلا ، فقُـــــــرْ آنـــــــي غـــــــدا نعـــــــم الأنـــــــيس!

أنـــــــت الـــــــذي أوديـــــــت بـــــــالإ نســـــــــان ، والقلـــــــــب التعـــــــيس

حولـــــــــتَ عُرســـــــــيَ مأتمـــــــــاً وطعنـــــــــتَ خاصـــــــرة العـــــــروس

شـــــــوهتَ سُـــــــــمعة ماجـــــــــدٍ ولـــــــــك الدعايـــــــــة والمُكـــــــوس

مِـــــن فـــــرطِ ظلمـــــكَ للـــــورى أودعـــــــتَ فكرتـــــــك الـــــــرؤوس

يومـــــــــاً تـــــــــدور عليـــــــك دا ئـــــرةُ الأســـــى ، يـــــا ذا اليـــــؤوس

الضحية والجزار

(إن الضحية طفل بوسنوي رضيع ، ذبحه الجزار الصربي مع رفاق له نصب عيني أبيه ، وأمروا الأب أن يأكل من لحم ولده المشوي فأبى فقتلوه! أي قسوة تلك؟ وأي وحشية تلك؟ وهل فعل المسلمون هذا يوماً بأعدائهم؟ كيف ونبيهم يأمرهم أن لا يقتلوا الشيخ أو الطفل أو المرأة ولا يقتلعوا الشجر ولا يردموا الآبار؟)

لفظـــــتَ الحيـــــاة وأنغامهـــــا ... وكنـــــت تهنـــــئ أحلامهـــــا

وكنـــت – مـــن العـــيش – فـــي سـعةٍ ... تحـــــب الـــــديار وأيامهـــــا

وتهـــوى الأمـــان وتحمـــي الحمـــى ... ودارك تنســـــــج آلامهـــــــا

تـــــردى الكِـــــرامُ علـــــى أرضـــــها ... ورام الأراذلُ إقحامهـــــــــــــا

وكانـــــت ديـــــارك مثـــــل الســـــنا ... تبـــــث القصـــــيدة أنغامهـــــا

وتهـــدي جنـــى الشـــعر مـــن زارهـــا ... وتهـــــدي القريحـــــة إلهامهـــــا

فلمـــــا تناســـــت هـــــدى ربهـــــا ... وراحـــــت تعطـــــل إســـــلامها

أتاهـــــا مـــــن الله مقـــــدورها ... وأرســـــلت الصـــــربُ أصـــــنامها

فـــــإن العقـــــاب بـــــذنب الـــــورى ... وبـــــالتوب تـــــرزق إكرامهـــــا

إلـــــى أن أتـــــاك العـــــذاب الـــــذي ... يـــــذيق الخلائـــــق آثامهـــــا

وطفلـــك فـــي النـــار كـــان الفـــدا ... ودارك تكـــــرم مـــــن ســـــامها

يريـــد الكـــلاب الـــذي لـــم يكـــن ... لترضـــــيَ – بـــــالظلم ـ حُكامهـــــا

أشـــيخٌ يشُـــم دخـــان ابنـــه؟ ... مَعـــاذ الســـجايا ومـــن رامهـــا

كـــذاك هنـــاك الضـــحايا التـــي ... ستشـــكو البلايـــا وإجرامهـــا

أتسْـــبَى النســـاء بعصـــر الفضـــا؟ ... ودُورٌ تبـــــارك إعلامهـــــا

علـــى أنـــه ناقـــلٌ صـــورة ... تـــذيب القلـــوب وإقـــدامها

بعض أنين زوج

(روى البخاري في صحيحه بسنده عن عُرْوَةَ بنِ الزّبَيْر "أنّ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنّ النّكَاحَ كانَ في الْجَاهِلِيّةِ عَلَى أرْبَعَةِ أنْحَاءَ ، فَنِكَاحٌ مِنْهَا نِكَاحُ النّاسِ الْيَوْمَ ، يَخْطُبُ الرّجُلُ إلَى الرّجُلِ وَلِيّتَهُ فَيَصْدقُهَا ثُمّ يُنكِحُهَا ، وَنِكَاحٌ آخَرُ ، كَانَ الرّجُلُ يَقُولُ لِامْرَأَتِهِ إذَا طَهُرَتْ مِنْ طَمْثِهَا: أرْسِلِي إلَى فُلاَنٍ فاسْتَبْضِعِي مِنْهُ ، وَيَعْتَزِلُهَا زَوْجُهَا ، وَلاَ يَمَسُّهَا أبَداً ، حَتّى يَتَبَيّنَ حَمْلُهَا مِنْ ذَلِكَ الرّجُلِ الّذِي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ ، فَإذَا تَبَيّنَ حَمْلُهَا أصَابَهَا زَوْجُهَا إنْ أحَبَّ ، وَإنّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً في نَجَابَةِ الْوَلَدِ ، فَكَانَ هَذَا النّكَاحُ يُسَمَّى نِكَاحَ الاسْتِبْضَاعِ ، وَنِكَاحٌ آخَرُ يَجْتَمِعُ الرّهْطُ دُونَ الْعَشَرَةِ فَيَدْخُلُونَ عَلَى المَرْأَةِ كُلّهُمْ يُصِيبُهَا ، فَإذَا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ ، وَمَرَّت لَيَالٍ بَعْدَ أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا ، أَرْسَلَتْ إلَيْهِمْ فَلَمْ يَسْتَطِعْ رَجُلٌ مِنْهُمْ أنْ يَمْتَنِع حَتّى يَجْتَمِعُوا عِنْدَهَا فَتَقُولُ لَهُمْ قَدْ عَرَفْتُمُ الّذِي كَانَ مِنْ أمْرِكُمْ ، وَقَدْ وَلَدْتُ وَهُوَ ابْنُكَ يَا فُلاَنُ ، فَتُسَمِّي مَنْ أحَبَّتْ مِنْهُمْ باسْمِهِ فَيَلْحَقُ بِهِ وَلَدُهَا ، وَنِكَاحٌ رَابِعٌ يَجْتَمِعُ النّاسُ الْكَثِيرُ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرأَةِ لاَ تَمْتَنِعُ مِمّنْ جَاءَهَا ، وَهُنّ الْبَغَايَا كُنّ يَنْصِبْنَ عَلَى أبْوابِهِنّ رَايَاتٌ كُنّ عَلَماً لَمِنْ أرَادَهُنّ دَخَلَ عَلَيْهِنّ ، فَإذَا حَمَلَتْ فَوَضَعَتْ حَمْلَهَا ، جُمِعُوا لَهَا وَدَعَوْا لَهُمُ الْقَافَةُ ثُمّ ألْحَقُوا وَلَدَها بالّذِي يَرَوْنَ ، فَالْتَاطَهُ وَدُعِيَ ابْنُهُ لاَ يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمّا بَعَثَ الله مُحمّداً ، هَدَمَ نِكَاحَ أهْلِ الْجَاهِلِيّةِ كُلَّهُ إلاّ نِكَاحَ أهْلِ الإسْلاَمِ الْيَوْمَ"هـ. وإنما قدمت لقصيدتي بحديث البخاري هذا لأثبت لأمي وأم المؤمنين ومحبوبة رسول الله السيدة عائشة بنت الصديق أبي بكر – رضي الله عنهما – أن أنكحة الجاهلية التي ذكرتِ يا أمنا الحبيبة الغالية ، قد عادت إلى البشرية اليوم بعد أن هدمها النبي العظيم الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم -! وقننت اليوم في كثير من بقاع الأرض وزادت على الأربعة أنحاء ، فباتت مائة من الأنحاء وربما تزيد قليلاً! وزاد على ذلك كله النكاح المثليّ يا أمنا! وعشنا إلى زمان قد اكتفي الرجال فيه بالرجال ، واكتفت النساء بالنساء. ونسأل الله العافية والسلامة. وأزيدك من الشعر بيتاً يا أمنا أننا قد علمنا بيقين أن هناك من بني البشر من يضاجعون البهائم والعجماوات! وبات الأمر إلى الحيوانية والبهيمية والعجماوية ، أقرب منه إلى عالم البشر المنسوب زوراً وبهتاناً إلى آدم الأب وحواء الأم! بل إن الحيوانات والبهائم والعجماوات لتتورع عن ذلك! وإن هي فعلته فإنه يعد استثناء في حياتها لا يزيد! ولربما تعلمته من بني البشر من شياطين الإنس! وإن عمت بذلك البلوى في عالم البهائم والعجماوات ، على أسوأ التقدير والافتراض ، فإنها لا تلام عليه! وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين! ويحار المرء في هذا

الحال التعيس الذي بُلينا به اليوم! فرحم الله زمان الجاهلية الأولى يا أمنا الغالية! وأعاننا الله على زمان الجاهلية الغابرة القائمة الضاربة الأطناب في الأرض اليوم! والزوج الذي سأنشد من شعري حكاية عنه عمد يا أمنا الحبيبة إلى النكاح الذي أبقاه النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – وأقرته شريعته واستقرت عليه سنته وشرّعته ملته. وهو أن خطب امرأة شابة في عشرينيات العمر وأصدقها وعرّس بها ، وذاق من الويلات على يديها ما الله به عليم. وهو الذي كان ينشد من زواجه منها آمالاً ، فإذا بالحياة بعد الزواج جحيم لا يطاق . ولقد يقال بأن النساء أكثر وفاء وقوة تحمل من الرجال! فلننظر الحال حينما تفقد زوجها بعد الوفاة أو بسبب خلاف أسري نشأ بينهما لا قدر الله. فنجد أن المرأة بعد وفاة زوجها تبقي في منزله وتقوم على شؤون أطفالها حتى وإن كانت في سن الشباب ، فمغريات الحياة مهما بلغت لم ولن تغير في قرارها الذي اتخذته بعدم الزواج ثانية إما لوفائها لزوجها المتوفي أو أنها آثرت أن تبقى مع أطفالها إلى أن يشاء الله أم يكون الاثنتان معاً؟ هناك نساء ماجدات عزفن عن الزواج ، لأنهن يرين ومن وجهة نظرهن أنه من الصعوبة بمكان أن يعوضها أحد زوجها الأول طبعا لطيبته ومعاملته الحسنة والملاطفة في العشرة تحت سقف ظللهما طيلة حياتهما الزوجية التي قدرها الله لهما. وهنا ترى أنه لا بد من رد الجميل له حتى بعد وفاته .كما أن هناك زوجات فرضت عليهن قيود ومضايقات وآثرت البقاء في عصمة زوجها تقديراً لأطفالها دون أن تطلب الانفصال رغم أن حياتها معه أشبه بالجحيم المستعر. وربما كان الزواج بينهما بالإكراه وهذه من سمات نتائجه الوخيمة خصوصاً على الزوجة! أين زوجة قصيدتنا من هذا الصنف الأصيل من النساء؟ إن زوجها قد اكتأب ، ثم انتحب وأخذ يئن فتخيلته يحكي لنا فيقول:)

زوجـــوني لمـــا كبـــرتُ عروســـا غـــادة فـــي العشـــرين تـــدعى (لميســـا)

وبـــذلتُ مـــا أســـتطيع لتهنـــا فـــإذا بـــالفؤاد يُمســـي بئيســـا

وإذا بالحيـــاة تغـــدو جحيمـــاً وغـــدا الســـير فـــي دجاهـــا حسيســـا

وإذا بـــالزواج يبـــدو عـــذاباً يُتـــرع الضـــنك للحليـــل كؤوســـا

وكـــأن الأهلـــين قـــد زوجـــوني عِرســـة ـ مـــن بـــين النســـا ـ لا عروســـا!

لســـت أدرى كيـــف ارتضـــيت زواجـــاً مثـــل حـــرب تزجـــي الشـــقا والوطيســـا؟!

زلـــــة أودت بالأمـــــاني ، وفاقـــــت فـــي ضـــحاياها (داحســـاً والبسوســـا)

مـــا حســـبتُ حســـابها ، لا ، وربـــي ويمينـــي ليســـت يمينـــاً غموســـا

غـــالبتني الأحـــزان حتـــى طـــوتني والأنـــينُ أمســـى يـــذر العبوســـا

كيـف مـن هـذا الـزواج يومـاً خـلاصٌ؟ إنهـــا شـــرٌ صـــاحباً وأنيســـا!

لـــيس حـــلٌ إلا وقـــد جاوزتـــه كـــل يـــوم تشـــن حربـــاً ضروســـا

وكـــأني عبـــدٌ ذليـــلٌ لـــديها كيـــف أحيـــا فـــي ســـجنها محبوســـا؟

إن يكـــن هـــذا شـــأن كـــل زواج فلـــنعش عُزابـــاً نجيـــر النفوســـا

كنـــت فـــي النـــاس ذا إبـــاءٍ وشـــأن وشـــموخ يطـــوي الغثـــا والرؤوســـا

ثـــم - بعـــد الـــزواج - صـــرت أســـيراً فـــي قيـــود تهـــدي الأنـــام الدروســـا

إننـــي - مـــن هـــذا الـــزواج - بـــرئٌ قـــد يكـــون الطـــلاقُ حـــلاً نفيســـا

بقايا طعام

(دخلت أسرة مترفة مطعماً راقياً في مدينة عربية ، فطلبت وأكلت وأتخمت! فلمّا انصرفت الأسرة ، دخلت إحدى اللاجئات ومعها بُنياتها ليأكلن ما خلفته الأسرة المترفة من بقايا الطعام ، وذلك قبل أن يُحمل إلى صندوق القمامة! فتخيلتُ هذا الحوار بين الأم وابنتها قبل دخولهما المطعم! وتحت عنوان: (آفة الفقر والجوع) كتب الأستاذ حميد طولست ما نصه بتصرف زهيد: (آفة الفقر والجوع ليست قضية تحرير أو محاربة ، بل هي مسألة حياة أو موت ، لا يمكن تأجيلها أو غضّ الطرف عنها في أي مجتمع كان. فإن استشرت في حضرة البطالة وانتشار الميز بين طبقات المجتمع و تفاوتات مستويات الدخل ، تسلّل الفساد إليه ورافقه التخلف والانحطاط والجريمة ، لأنّ الجائع في سعيه إلى توفير احتياجاته ، قد يلجأ إلى أي تصرّف سلبي دون اعتبار للعواقب ، أو التّفكير بأيّ أمر آخر مهما بدا سامياً وذا قيمة وقدسية ، فالجوع لا يعترف بقيم أو مبادئ وليس له دين ، وهو "كافر" كما يقول الناس! إنه في إعلانات الأمم المتحدة العالمي لحقوق الإنسان التي صادقت كافة أقطار العالم عليها مادة رقم 52 منها تنص على أنه: "لكل شخص الحق في مستوي معيشة يكفي لضمان الصحة والرفاهية له ولأسرته بما في ذلك الحق في المأكل والملبس والمسكن والعناية الطبية والخدمات الاجتماعية الضرورية". فالرفاهية من الأمور التي يتركها لمن تحملوا أمانة تدبير شؤون الناس من الساسة والحكام. فما يهمه من كل الهرج والمرج المحيط به ، هو حلمه بعدالة اجتماعية حقيقية توفر له ولأبنائه الحد الأدنى من أساسيات الحياة من تعليم وصحة وشغل ، وتحفظ حياته وكرامته في المجتمع ، وتمكن كل الفقراء من الحصول على الغذاء الكافي لملء بطونهم و بطون ذويهم. الشيء الذي لن يتأتى إلا بتدخل الدولة لدعم السلع الأساسية لتكون في متناول الشرائح الاجتماعية المعوزة والفقيرة دون غيرها من الميسورين الذين مَنٌ عليهم الوطن الكريم من ريع صناديقه الكبيرة العامرة. وقد بات معلوماً أنّ الأمان الاقتصادي والاجتماعي متلازمان ، فكلما غابا أحدهما بسبب من الأسباب ، غاب الثاني نتيجة غياب الأول ، وبغيابهما تغيب العدالة ، وتعم الفوضى التي غالباً ما تتحول في المجتمعات المتخلفة إلى انفلاتات يصعب ردعها. فالخطر يزداد كلما ازداد عدد الأفواه التي تبحث عن اللقمة ، وغياب العدالة يؤدي إلى العنف والي منطق خذ حقك بيدك. لذا أصبح تدارك الأمور قبل تفاقمها ، وفقراؤنا مثل فقراء العالم ، لا يؤمنون بأن الاحتفال بيوم من أيام معاناتهم ، يسمي "اليوم العالمي لمكافحة الفقر" في السابع عشر أكتوبر من كل سنة – أو "اليوم العربي للفقر" المحتفل به في 8 يناير من كل عام ، قادر على

القضاء على الفقر أو التقليص من مشاكل الفقراء الاقتصادية والاجتماعية ، التي يغرقون فيها).هـ. وأنا في هذه القصيدة تخيلتُ حواراً بين أم وابنتها دخلتا المطعم لأكل البقايا!)

دَعينـــــا نقمّـــــم ، لا تخجلـــــي وبالشـــــامت النـــــذل لا تحفلـــــي

متـــــى هـــــؤلاء أحسّـــــوا بنـــــا ونحـــــن - بخـــــذلانهم - نكتـــــوي؟

لقـــــد فـــــاق إســـــرافهم قـــــدرتي علـــــى وصـــــفه المُقـــــرف المـــــذهل!

أليســـــوا يـــــرَوْن عـــــذاباتنا؟ ألـــــم يســـــمعوا بالمُصـــــاب الجَلـــــي؟!

ألـــــم يقـــــرأوا اليـــــوم أخبارنـــــا وغمّـــــة شـــــعب لا تنجلـــــي؟!

أمـــــا هـــــزهم هـــــدمُ بُنياننـــــا وعـــــيشٌ أمَـــــرّ مِـــــن الحنظـــــل؟

أمـــــا راعهـــــم مـــــا ابتلينـــــا بـــــه؟ وإنـــــا لنحمـــــد مَـــــن يبتلـــــي

ألـــــم يـــــأتهم شـــــرّ أنبائنـــــا؟ ألـــــم ينظـــــروا هجمـــــة الجحفـــــل؟!

ألـــــم يســـــمعوا باغتصـــــاب النســـــا؟ ألـــــم يُبصِـــــروا بالأســـــى المُمْحِـــــل؟!

ألـــــم يبصـــــروا بمنازلنـــــا تـــــدكّ ، وكـــــم تحتهـــــا مِـــــن ولـــــي؟!

ألـــــم يُبصـــــروا بالـــــدماء جـــــرتْ كبحـــــر - بمـــــاء الـــــدنا - ممتلـــــي؟

يمينـــــاً رأوْا حجـــــم مأســـــاتنا لقـــــد ضُـــــرِب الشـــــعبُ فـــــي مقتـــــل

فيـــــا أم لا تعتبـــــي ، إننـــــا ضـــــحايا تُفـــــتش عـــــن موئـــــل

وتنتظـــــر الفجـــــرَ يُجْلـــــي الـــــدجى ويُـــــودي بليـــــل الضـــــنا الأليـــــل!

وترقـــــبُ نصـــــر مليـــــك الســـــما هـــــو الصـــــبر يـــــا أم لا تعجلـــــي!

هبينـــــا طلبنـــــا الحقـــــوق التـــــي أقِـــــرّتْ بشـــــرع الهُـــــدى المنْـــــزل!

ودان بهـــــا الكـــــل مِـــــن أعصـــــر وســـــادت مِـــــن الـــــزمن الأول

فهــل ســوف نعطــى ولــو بعضــها؟ دعينـــــا مِـــــن الطغمـــــة العُـــــذل

لنأكـــــلْ (بقايـــــا طعـــــام) الألـــــى يُمـــارُون فـــي الموقـــف المُخجـــل!

قضـــــاءُ الإلـــــه ، ولا مَهـــــربٌ فـــلا تنكئـــي الجـــرح ، أو تســـألي!

ويـــــا ربّ أنجـــــزْ لنـــــا نصـــــرة علـــــى الباطـــــل الفاسِـــــدِ الأرذل

بقية من القيم

(نصحوه بأن ينافق من حوله ليعيش ، فقال: لأن أموت صادقاً مقبلاً على الله غير مدبر ، خيرٌ لي وأجدر بي من أن أعيش ذا وجهين. إنها بقية القيم التي أعيش من أجلها. وإن كان جُل الناس ، بل السواد الأعظم منهم قد قلاها فإني مستمسك بها ما حييت.)

هـــذي المقولـــة فـــي اعتقـــادي مُنكَـــرُ ... والقلـــب ـ مـــن ألفاظهـــا ـ يتفطـــرُ

تعـــس النفـــاقُ! وخـــاب كـــل منـــافق! ... وأراه للأخبـــار بـــئس المصـــدر!

يُبـــدي لنـــا شـــيئاً ، ويُضـــمر ضـــده ... ويعـــيش ذا وجهـــين لا يتغيـــر

فهـــل الحقيقـــة فـــي الـــذي يُبـــدي لنـــا؟ ... أم أن أنهـــا تحـــتج فيمـــا يُضـــمر؟

ومَـــن الـــذي يرضـــى بزيـــف مقالـــهِ ... ضـــدان مـــا اجتمعـــا: الثـــرى والجـــوهر

شـــتان بـــين الصـــدق يرفـــع قيمـــة ... والكِـــذب يخفـــض قيمـــة ويُـــدمّر!

يُـــزري النفـــاق بمـــن ينـــافق مثلمـــا ... يـــزري الفجـــورُ بمـــن يَـــزل ويَفجـــر

ولأن أمـــوت فـــدا العقيـــدة صـــادقاً ... بـــالخير والقـــيم الكريمـــة أذكَـــر

خيـــرٌ مـــن العـــيش الرغيـــد منافقـــاً! ... مَـــن بالنفـــاق ومَـــن ينـــافق يَفخـــر؟

ســـأموتُ يومـــاً ، تلـــك سُـــنة ربنـــا ... ولطالمـــا ـ فـــي المـــوت ـ عشـــتُ أفكـــر

ولقـــد حرصـــتُ علـــى الرحيـــل موحّـــداً ... والله يعلـــم مـــا أخـــاف وأحـــذر

وبقيـــة القـــيم الجليلـــة مـــوئلي ... انـــا لســـتُ عـــن نصـــر الهُـــدى أتقهقـــر

حسْـــبي مـــن الـــدنيا اتبـــاعُ شـــريعتي! ... وجميـــعُ مـــا قـــدمت هـــا أنـــا أحقِـــر

فأنـــا علـــى الأخـــرى العَزيـــزة مُقبِـــلٌ ... وأنـــا عـــن الـــدنيا الحقيـــرة مُـــدْبر

ليتني بقيتُ أعمى!

(أورد الأستاذ الفاضل / حمد بن عبد الله القاضي ، في كتابه أشرعة للوطن والثقافة (صـ 93) قصة حقيقية عن (رجل كان في الصين ، وعاش كفيفاً سعيداً مع زوجته المخلصة المحبة وابنه البار الطيب الأمين وصديقه الوفي المحترم. وكان يتمنى فقط أن يعود إليه بصره ليرى هؤلاء الثلاثة (زوجته وابنه وصديقه). وعاش يلتمس الدواء ويبحث عن الشفاء. فدلوه على طبيب عيون صيني شهير خبير. فبعد أن كشف عليه ، وصف له قطرة معينة ، وأمره بأن يأخذها بانتظام وسوف يرى النور يوماً. واستمرّ الأعمى على استعمال القطرة آملا أن يتحقق وعد الطبيب له. وبعد حين من الدهر وبينما كان الأعمى يجلس وحيداً في حديقة منزله ، إذ عاد إليه بصره ، وأبصر الدنيا فأخذ يبحث عن زوجته وابنه في البيت ليخبرهما. فإذا به يجد زوجته تخونه مع صديقه ، وأما الابن فيفتح خزانة أبيه ليسرق ما فيها. فعاد الأعمى أدراجه. وأخذ مسماراً وفقأ عينيه ، وتمنى أن لو بقى أعمى طيلة حياته ولا أن يعيش لليوم الذي يرى بعينيه فيه هذه الأشياء).هـ. ولهذا كان لأمنيته عليّ وقع كبير كان هو السبب في كتابة هذه القصيدة الحزينة! كم يتمنى المرء في حياته أمنياتٍ لا يعلم ما وراءها ، حتى إذا ما تحققت ندمَ أنه يوماً تمنى أن تتحقق له ، وعاد فتمنى لو أنها لم تتحقق ابتداء. ويظن كثيرون أن الذي يُفقده الله حاسة من حواسه لا يُعوّضه عنها. وهذا غير صحيح ، ذلك أن الله لطيفٌ لما يشاء ، ورؤوفٌ سبحانه بعباده ، ولطيف بهم ، ورحمته وسعتْ كل شيء. وباستقراء التاريخ المعاصر والتاريخ القديم ندركُ جيداً ، أن ذوي العاهات على وجه العموم كانوا مُعوّضين في جوارحَ وحواس أخرى. وعلاوة على ذلك نجدهم قد أسهموا في رصيد الحضارة الإنساني بنصيب كبير ، الأمر الذي يجعلنا نتساءل قائلين: ما بالُ كثير من أصحاب العاهات يُبدِعون ويأتون بالخوارق التي قد يعجز عن الإتيان ببعضها كثيرٌ من الأسوياء؟ والجواب باختصار: لأن الله – سبحانه وتعالى – لطيفٌ لما يشاء ، وقد جرتْ سُنته بأنه إن أخذ من عبدٍ جارحة ما أو حاسة ما أو عضوا ما من جسده أخذه للابتلاء ورفع الدرجات ، ويكون العِوض في الدنيا على النحو الذي أسلفنا ، أو يكون العِوض الجنة إن كان هذا العبد مسلماً واحتسبَ وصبر. وأما إن كان العبد من غير أهل الإسلام ففي أغلب الأحيان يُعوّض ويُبدِع ويأخذ حظه من ثناء الناس على إبداعه ومشاركته في رصيد الحضارة الإنسانية ، أو شهادات التقدير أو الجوائز العينية والنقدية ، أو رفع الدرجات والترقيات! وإن كان هو ذاته من أهل النار يوم القيامة. والقاسم المشترك هنا هو تعويض الله للعبد على كل حال كان.

وأما الأماني فلا سبيل لوصف حاجة الإنسان لها ، حيث إن كل إنسان يعيش وله آمال وطموحات وأمان ولا شك. عن العِرباض بن سارية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: "إذا سلبت من عبدي كريمتيه وهو بهما ضنين ، لم أرضَ له ثواباً دون الجنة إذا هو حمدني عليهما". رواه ابن حبان. وخرج أحمد والطبراني بإسناد فيه نظر عن عائشة بنت قدامة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عزيزٌ على الله أن يأخذ كريمتي مؤمن ثم يدخله النار". قال يونس: يعني عينيه. عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله عز وجل قال: (إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوّضته منهما الجنة يريد بها عينيه). رواه البخاري والترمذي إلا أنه قال: "يقول الله عز وجل: (إذا أخذتُ كريمتي عبدي في الدنيا لم يكن له جزاء إلا الجنة). وفي رواية له: "من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب ، لم أرض له ثواباً دون الجنة". وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يذهب الله بحبيبتي عبدٍ فيصطبر ويحتسب ، إلا أدخله الله الجنة". رواه ابن حبان. وخرج الطبراني بإسناده عن أنس رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - عن جبريل - عليه السلام - عن ربه - تبارك وتعالى - قال: "إن الله قال: يا جبريل ما ثواب عبدي إذا أخذتُ كريمتيه إلا النظر إلى وجهي والجوار في داري". قال أنس: فلقد رأيتُ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يبكون حوله يريدون أن تذهب أبصارهم! {قلت فيه نكارةٌ والله أعلم}. ولقد يتمنى المرء ما فيه هلكته! ولذا كان من دعاء بعض الخيّرين (اللهم اختر لي ، ولا تجعلني أختار لنفسي) ، وقد شرع الله لعباده المؤمنين صلاة الاستخارة من هذا الباب: (اختيار الله للعبد) ، كيلا يكون كهذا العبد الصيني الذي ابتلي بالإبصار أشد من ابتلائه بالعمى. فتخيلته مسلماً مبتلىً في أهله فأنشدتُ على لسان هذا الأعمى البائس ، فطفِق يقول من بحر الرمل:)

ليتنـــي مـــا زار عينـــيّ البصـــرْ لحظـــة مِـــن بعـــد مـــا عـــزّ النظـــرْ

نعمـــة كـــان العمـــى فـــي عـــالَم بالـــدنايا والمخـــازي يفتخـــر

كنـــتُ محجوبـــاً عـــن البلـــوى التـــي عاينـــتْ عينـــايّ فـــي أخـــزى الصـــور

لـــم أكـــن أدري ، فكانـــت عيشـــتي بهجـــة زينـــتْ بأطيـــاف الســـمر

عيشـــة لمّـــا يُخالطهـــا أســـىً أو تكـــدّرها ديـــاجيرُ الغِيَـــر

لـــم يشـــبْها مِـــن عـــذاب أو جـــوىً لـــم يعكّـــرْ صـــفوَها يومـــاً كـــدر

كـــل مـــا حـــولي ظـــلامٌ دامـــسٌ وأنـــا ـ خلـــف الـــدياجي ـ مســـتتر

أرقـــبُ الظلمـــاء ليلِـــي والضـــحى قـــانعٌ بالحـــال راض بالقـــدر

مُـــوقنٌ أنـــي بأهنـــا عيشـــةٍ رغـــم دمـــع القلـــب مِـــن فقـــد البصـــر

أبـــذلُ الخيـــر لمَـــن حـــولي وفـــا ناشـــراً فـــيهم ودادي والبُشُـــر

مـــؤثراً غيـــري علـــى نفســـي بـــلا مِنـــةٍ ـ بـــين البرايـــا ـ تُحتقـــر

رابـــضُ الجـــأش يُقـــوّي همتـــي كـــل أجـــر عنـــد ربـــي أدّخـــر

أحســـبُ الزوجـــة ترعـــى حُرمتـــي حِســـبة عنـــد المليـــك المقتـــدر

تتقـــي المـــولى ، وتخشـــى نـــاره إن تقـــوى الله تُنجـــي مِـــن ســـقر

إن تكـــنْ عينـــي تلاشـــى ضـــوؤها بعـــد مـــا كانـــت تُعـــاني مِـــن قِصـــر

فالرقيـــبُ الله يـــا زوجـــاً زهـــت بالمعاصـــي ، واســـتهانتْ بـــالعِبَر

لبســـتْ للخِـــزي أشـــقى حُلـــةٍ وأزالـــت مـــا لـــديها مِـــن سُـــتُر

واســـتكانت لتحـــدي شـــهوةٍ أورثتهـــا الســـيرَ فـــي درب الغجـــر

خطـــتِ الـــدنيا ـ لهـــا دربَ ـ الهـــوى فاقتفـــت طوعـــاً ـ علـــى الفـــور ـ الأثـــر

واســـتغلت عجـــز أعمـــى ظنهـــا فـــي دجـــى أيامـــه أســـنى قمـــر

وصـــديقي قـــام بالـــدور الـــذي صـــاغه الشـــيطان لِعْبـــا بالبشـــر

خـــان ودي الســـجايا والوفـــا والوصـــايا المســـتبيناتِ الغُـــرر

لـــو أتـــاني خُبْـــره مِـــن صـــادق لا ، وربـــى لـــم أصـــدّق ذا الخبـــر

وإذا بـــابني علـــى مـــا لـــي ســـطا نافضـــاً كفيـــه مِـــن كـــل الحـــذر

كيـــف يخشـــى مـــن كفيـــفٍ غافـــل أزهُ الشـــيبُ ، وأعيـــاه الكِبـــر

أو مِـــن الأم انـــزوتْ فـــي غرفـــةٍ لحبيـــب القلـــب لـــيلاً والســـحَر

ليتنـــي عشـــتُ كفيفـــاً غائبـــاً عـــن متاهـــات الـــبلاء المُســـتعر

ليـــت أهـــل الطـــب لمّـــا يُفلحـــوا فـــي مُـــداواة الكفيـــف المنكســـر

ليتنـــي لـــم ألـــتمسْ فـــي عِلتـــي مَـــن هـــداني للعـــلاج المنتظـــر

ولـــذا آثـــرتُ مُكثـــي فـــي العَمـــى جُنـــة مِـــن كـــل بـــؤس أو ضـــرر

وصية محتضر

(من علية القوم رجل يدعى (عزام) ، فإذا بأحد العامة يصدمه بسيارته التي ساقها بسرعة تجاوز الحد والمعقول. ونقل الجريح إلى المستشفى ، وبقي السائق في السجن. وبعد أن قضى الجريح في الإنعاش بضعة أيام أيقن بعدها أنه مودع هذه الحياة ومفارق عالم الأحياء بعد أيام ، أرسل في طلب السائق. فجيئ به وقد أخذت به الحسرة مأخذها. حيث إن تأمين سيارته قد انتهى منذ أيام. ولذا يتعين عليه دفع دية مقدارها (200 ألف درهم) إن مات ذلك المحتضر. وما عليه أن يفعل هذا المُعلم أبو الأبناء التسعة وزوج المرأتين وعائل البيتين. وأخذ يتوسّل لكل من هب ودب ولكنْ دون جدوى. فإذا بالمحتضر يأمر ويوصى ويقول: إن أبنائي عندهم أضعاف أضعاف الدية. ولا حاجه لهم في مالك يا هذا ، فاذهب إلى أبنائك وزجتيك وبيتيك. فهم جميعاً أولى بك ، وصمْ شهرين متتابعين إن استطعت لقتلك الخطأ ، وأنا مُقبلٌ على رب كريم رحيم ، فادع الله لي أن يرحمني. وأحضر أبناءه وسجّل وصيته وأشهدَ عليها بعض القضاة ، وطالب بإخلاء سبيل الرجل وهو حي ، وحذر أبناءه من أن يُخِلوا بوصيته بعد رحيله. فكانت نعمتِ الوصية ونعم الموصي ونعم الأوصياء! ومضى هذا إلى قبره ، وذلك إلى بيته. فأنشدتُ وصيته شعراً على البحر الكامل أقول:)

إنـــي عفـــوتُ ، فمـــا عليـــك مَـــلامُ ... لكـــنْ عليـــك - إذا اســـتطعت - صـــيامُ

ووصـــيتي - فـــي الـــوارثين - بثثتهـــا ... وجميـــعُ مَـــن حضـــروا الوَصـــاة كِـــرام

أشـــهدتهم أنـــي عفـــوت ليصـــفحوا ... ولكـــي تســـودَ مَحبـــةٌ ووئـــام

لمّـــا رأيـــتُ المـــوت يســـكنُ غرفتـــي ... والمـــوتُ حـــقٌ ثابـــتٌ ولِـــزام

أيقنـــتُ أنـــيَ راحـــلٌ ومُـــودّعٌ ... بقِيـــتْ أمـــامي - فـــي الـــدنا - أيـــام

وأنـــا الـــذي ذنبـــي تســـنمَ هـــامتي ... وتُحـــيط بـــي الأوزارُ والآثـــام

فأبيـــتُ مِـــن وخـــز الـــذنوب مســـربلاً! ... تطغـــى الـــذنوبُ علـــيّ والأوهـــام

إذ إننـــي أســـرفتُ أيـــام الصِـــبا ... مـــا للشـــباب - علـــى الضـــياع – دوام!

وركبــتُ أهــوائي ، فــذقتُ شــقاوتي ... واقتــادني ـ نحــو الضــلال ـ طغــام

وأتيــتُ أبــواب الحــرام مُرحِبــاً ... والــنفسُ تعلــمُ أن ذاك حــرام

وأصــبتُ مِــن أعتــى الكبــائر هــازلاً ... مــا ردّنــي خلــقٌ ولا إســلام!

وغشــيتُ مــن أخــزى الفــواحش مُــؤْثراً ... حــبَ الهــوى ، إن الهــوى هــدّام

وأفقــتُ ، لكــنْ بعــد مــوت عزيمتــي ... مــا المــرءُ إن شــطت بــه الأفهــام؟

والصــحبُ جــاؤوا ينكــرون إفــاقتي ... مِــن بعــد مازلــت بــيَ الأقــدام

خــابوا ، لقــد أفلســتُ يــومَ أطعــتهم ... وخســرتُ ، إذ أودى بــيّ اســتذمام

مــا ضــرّني لــو أننــي فــارقتهم ... وســلكتُ دربــاً لــيس فيــه لِئــام!

قيــلَ: انتبــهْ ، وذر الأراذل والغثــا ... وامهــدْ لنفســك ، ســوف يــأتي الســام

ودَع الحثالــة والــتمسْ دربَ الهــدى ... إن التمســك بالغثــا إجــرام

لــن ينفعــوك لأنهــم همــجُ الــورى ... وهــمُ لكــل رذيلــةٍ خــدام

لكننــي غلبــتُ أهــوائي ، لــذا ... طاشــت مَــوازيني ، وحــلّ ظــلام

وحــلا لــيَ الغــيّ الــذي هــو مُوبــقٌ ... جــداً ، وبــين العِيــر طــاب مَقــام

ثــم اهتــديتُ وعــدتُ أنشــدُ صَــحوتي ... وهجــرتُ قومــاً فــي الفضــائح هــاموا

وظللــتُ أعوامــاً تســيلُ مَــدامعي ... نــدماً ، فطالــت هــذه الأعــوام!

واليــوم جــاء المــوتُ يُعلــنُ أنــه ... عمّــا قليــل ينتهــي (عــزام)!

ليضــمّه قبــرٌ ككــل مُجنــدَل ... ولكــم تضــم جنــادلٌ ورجــام!

لا شــيء مثــل المــوت يَهــدمُ لــذة ... والمــرءُ حتمــاً يجتنيــه حِمــام

عمّــرْ ويومــاً ســوف يَحصــدُك الــردى ... لا ينفــعُ الإدبــارُ والإحجــام

هــذي الحيــاة إلــى زوال ، فــالتمسْ خيــرَ الرشــاد ، وإنْ قلتْــك فئــام

أنــا راحــلٌ ، فاذهــبْ لأهلــك والنســا ولهــم مِــن الرجُــل المُصــاب ســلام!

أرجوزة وما أدراك ما أرجوزة!

(منذ سنوات كتبت أرجوزة شعرية بعنوان (نكون أو لا نكون). تناولت فيها علاقتي بأحد الأصحاب ، يريد الصحبة أن تكون على هواه. فلا ثمرة أخروية فيها ولا دنيونة. وكان في النية أن أكتب عنه الكثير ، لكنه مات فرفعتُ عقيرتي عنه.)

يَلـــوكُ الهنـــا خـــال ، ويَضـــجرُ مُثقـــلُ ... ويَطـــرَبُ مشـــتاقٌ ، ويلتـــاع مُثكـــلُ

ولســـتَ تـــرى حـــالاً يـــدوم بأهلـــه ... وأحوالنـــا فيهـــا المقـــاديرُ تفصِـــل

لقـــد كـــان خِلـــي ينشـــد الـــود خاليـــاً ... مـــن النصـــح ، يُزجيـــه الـــذي لـــيس يَهـــزل

تناولـــتُ مـــا بينـــي وبينـــك منصـــفاً ... وكنـــتُ لنشـــر الخيـــر أســـعى وأعمـــل

وأدعـــو بـــلا يـــأس ، وأطـــرح حجتـــي ... وأجْمِـــل مـــا عنـــدي ، وحينـــاً أفصّـــل

ولا أصـــطفي خِـــلاً يـــدِل بجهلـــه ... وصـــدقاً أصـــيحابي تقـــاةٌ وكُمّـــل

فإمـــا علاقـــاتٌ يفيـــدُ بقاؤهـــا ... وإمـــا انفصـــالٌ ، ذاك أحلـــى وأجمـــل

تعلمـــتُ منـــك الصـــبر والجـــدّ والمَضـــا ... وإن العطـــا والجـــود أســـمى وأكمـــل

تعلمـــتُ أن المـــرء لا شـــك راحـــلٌ ... وأن الـــذي يـــأتي قريبـــاً ســـيرحل

فخـــذ يـــا خليلـــي العلـــم والزهـــد والرضـــا ... وأســـعدْ فـــؤاداً فيـــكَ خيـــراً يُؤمّـــل

أريـــدُك فـــي علـــم الشـــريعة جهبـــذاً ... لهـــذا ترانـــي وازعَ الـــدين أصـــقل

تمرســـتُ فـــي الـــدنيا وأخـــلاق أهلهـــا ... فألفيتهـــا بالصـــالحين تنكّـــل

أريـــدك مَهـــديّاً ، وأنـــت تريـــديني ... كمـــا تشـــتهي خـــلاً يَـــروحُ ويُقبـــل

رضِـــياً بمـــا تـــأتي ، وإن كـــان منكـــراً ... مُقِـــراً فـــلا يأســـى ولا يتململـــل

هذا بلاؤك يا ابن سليمان!

(وهذه القصيدة بدون تقديم هدية شعرية لرجل مبتلى في كل من حوله لحكمة يعلمها الله. فأوصيته بالصبر والاحتساب عند الله تعالى. ذلك أن الابتلاء سُنة ماضية وكذلك الصبر عليه سُنة شرعية واجبة! يقول أهل العلم: من علامات السعادة أن المسلم إذا أُنعِمَ عليه شكر وإذا ابتُلي صبر وإذا أذنب استغفر ، فعلى المؤمن أن يصبر على كل ما يُصيبه من مصائب وبلايا لينال أجر الصابرين الشاكرين ، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له". رواه مسلم. فالمؤمن الذي تُصيبه السراء والنعمة فيشكر ربه فله العاقبة الحسنة ، وذلك لأن الله يحب الشاكرين ، ويزيدهم من نعمه ، قال تعالى: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ). والمؤمن الذي يصبر على الضراء ينال أجر الصابرين ، كما قال تعالى: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ.) ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الصبر والاحتساب ، عندما ينزل بنا البلاء!)

ضـمّخ قصـيدك فـي المصـاب ، وحوقـلِ ... واشـكُ الـبلاء لربـك المـولى العلـي

واعلـمْ بـأن الله بـالغ أمـره ... واصـبر علـى مُـر القضـا ، لا تعجـل

مـن ذا رأيـت مسَـلّماً لـم يُمـتحنْ ... سـبحان مَـن يُعفـي ، ومـن هـو يبتلـي!

وإذا ابتلـى فلعِلـةٍ مَقـدورةٍ ... فاحمـدْ إلهـك دائمـاً ، وتحمّـل

والكـل ممـتحنٌ ، فـلا تـكُ واهمـاً! ... وأخيرُنـا ـ فـي الابـتلا ـ كـالأول

فـإذا جزعـت لمَـا أصـابك فابتهـلْ ... وادعُ المليـكَ بلهفـةٍ وتوسّـل

فـالله أقسـمَ أن يُمحّـص مَـن هَـدى ... مِـن حزبـه كـل التقـاة الكُمّـل

حتـى يَبـين مَـن اتقـى ممـن غـوى ... والمسـتقيمُ مِـن الـدعي الأرذل

فلـم التشـاؤمُ مِـن مصـير قـادم؟ ... ولـمَ التعثـر مِـن خطـى المسـتقبل؟

ولـــم اشـــتكاؤك مـــن عـــذابات الجـــوى؟ أوَلـــيس عـــن هـــذا الأســـى مـــن مَعـــدل؟

لـــمَ لا تواجـــه مـــا تعـــاني صـــامداً مهمـــا أصـــابك مَـــن طغـــى فـــي مقتـــل؟

لـــمَ لا تفاصـــل مَـــن يريـــدك ضـــائعاً حتـــى متـــى تحيـــا بقلـــب مُثقـــل؟

لـــمَ لا تغيَـــر مـــن مَســـارك؟ إنـــه يُفضـــي إلـــى أشـــقى وأشـــأم منـــزل؟

لـــم لا تعـــدّل مِـــن مناهجـــك التـــي كـــم أخرّتـــك عـــن الســـبيل الأمثـــل؟

حتـــى متـــى إحســـانُ ظنـــك بالغثـــا؟ وهـــمُ الألـــى كـــم خيّبـــوا مـــن مأمـــل؟

جهلـــوك هـــم؟ كـــلا ومـــا جهلـــوا الصُـــوى وكبيـــــرُهم واللهِ أظلـــــمُ مُبطـــــل

فتنـــوك هـــم؟ كـــلا ، فلســـتَ بهـــيّن فلـــم انجـــدالك فـــي المصـــير المُخجـــل؟

خـــدعوك هـــم؟ كـــلا ، فكلـــك فطنـــة وهـــمُ - ورب النـــاس - أخبـــث مُيّـــل

شـــغلوك عـــن ديـــن تعـــيش لأجلـــه حتـــى غـــدوتَ - عـــن الهُـــدى - فـــي معـــزل

قهـــروك بالتهديـــد رعـــدٌ صـــوته حتـــى رضـــختَ فسُـــرّ كـــلُ العُـــذل

ذبحـــوك ، والســـكينُ معـــتلجٌ دمـــاً بخيانـــةٍ مزجـــتْ بطعـــم الحنظـــل

يـــا صـــاح أنـــت ضـــحية لنفـــاقهم والمـــرءُ يأســـرُه لطيـــفُ تبتـــل

واليـــوم حصحصـــتِ الحقـــائقُ ، فانتبـــهْ واعـــرفْ لنفســـك حقهـــا ، وتأمّـــل

واضـــرب بســـيف الشـــعر هامـــاتِ العـــدا لا تخـــش بـــاطلهم وبـــأسَ الجحفـــل

واســـأل مليكـــك أن يُعيـــذك مـــنهمُ واحمـــلْ كلامـــي – الآن - خيـــر المَحمـــل

خـــذ مـــن مصـــائبك الـــدروس ، لعلهـــا تُقصـــي دجـــى ليـــل بهـــيم أليـــل

إن المليـــك قـــد ابـــتلاك لحكمـــةٍ فاصـــبر لحكـــم الله ، لا تتزلـــزل

(هـــذا بـــلاؤك) ، والأمـــور كمـــا تـــرى فـــزن المواقـــفَ بالهُـــدى ، وتعقـــل

ومِـــن الألـــى خـــانوا ودادك ، فـــاعتبرْ والعـــبءَ لا تحقـــرْ ، ولا تســـتثقل

إن الحيـــــاة إذا تمـــــرّقَ صـــــفوُها قـــد لا تـــروقُ لفاضـــل متفضـــل

لكـــنْ تَحمّلْهـــا علـــى عِلاتهـــا واليـــأسَ - مـــن قلـــب الهمـــام - استأصـــل

مـــا شـــاء ربـــك كـــائنٌ مهمـــا جـــرَى فعليـــه - فـــي كـــل الأمـــور - توكّـــل

من منا المصاب؟

(ابتلي ذلك الصاحبُ وزوجته بفقد طفل في ثاني أعوام عمره. وذلك بصورة بشعة ، فلقد سقط من الطابق السادس. وذهبتُ وزوجتي نعزيّهما. فوجدتُ صاحبي صابراً محتسباً ، يتحدث إلى الناس كأنهم هم المصابون وهو المعزي ، فسبحان ربي الذي إن ابتلى عبداً رزقه الصبر؟ (إن ربي لطيف لما يشاء) ، (الله رؤوف بعباده). روى الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال لأصحابه يوماً: (ما تعدون الرقوب فيكم؟ قالوا: الذي لا يولد له. فقال: ليس ذلك بالرقوب ، ولكنه الذي لم يقدّم من ولده شيئاً. (أي لم يمت أحد من أبنائه في حياته). وروى ابن ماجه في سُننه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: من قدّم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث (أي لم يبلغوا الحلم) ، كانوا له حِصناً حَصيناً من النار. فقال أبو ذر: قدّمت اثنين. فقال - صلى الله عليه وسلم - واثنين. فقال أبي بن كعب سيد القراء: قدّمت واحداً. فقال – صلى الله عليه وسلم -: وواحداً).هـ. الله أكبر ، فإنا لله وإنا إليه راجعون يا أخ حسام الرفاعي ، يا أبا محمد ، واصبر واحتسب. وأحمد إليك الله الذي صبّرك وزوجتك على هذا. وإنه لموقف رهيب مهيب يبرهن على الرضا المطلق بقضاء الله تعالى وقدره ، وكنت ظننت أن هذا التصبر في المصاب كان حكراً على الأخ حسام الرفاعي أبي محمد! فإذا بي أكتشف من أم أولادي التي كانت معي تعزي أختها أم محمد تخبرني أن أم محمد هي الأخرى كانت آية في الصبر والتصبر. الأمر الذي جعلني أستغرب ، إذ المرأة بطبيعتها لا تقوي على مثل ذلك ، فصبّر الله أبا محمد وزوجه وعوّضهما عن فقيدهما. والأصل أن نجد أصحاب المصاب في حال يرثى له ، وعليهم من طابع الانكسار والوجد ما يجعل الآخرين يتعاطفون معهم ويقدمون لهم عبارات التعازي والمشاركة الوجدانية على ما هم فيه من مصاب! أما أن نجد أصحاب الموقف وأهل المصاب هم الذين يثبتون ويصبرون ضيوفهم فهذا الذي جعلني أسأل: من منا المصاب؟ قد يتساوى المؤمن والكافر في الظاهر في صورة الابتلاء بالمنع أو العطاء ، لكن بينهما ما بين المشرق والمغرب ؛ فهذا المؤمن استقرت نفسه وهدأ خاطره ، فأقبل على عبادة ربه بطمأنينة وسكينة ، واستقبل قضاء الله وقدره بمزيد من الرضا والتسليم ، شاكراً لنعمائه ، صابراً على ابتلائه ، فنال بذلك أعلى الدرجات وحصَّل أعلى الكرامات ، وليس ذلك إلا للمؤمن ، كما قال عليه السلام: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير - وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن - إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له". وإذن فمن يتصبّر يصبّره الله تعالى وهذا يكفي!)

لـم يَكـذب السمـعُ مـا لاقـى ولا البصـرُ ... مَـن المصـابُ؟ ومَـن أودت بـه الغيَـرُ؟

مَـن الـذى جنـدل الـبلاءُ خـاطره ... لمّـا أتـاه - مـن الحليلـة - الخبـر؟

مَـن الـذي نفسـه - فـي مقتـل - طعنـتْ ... وأصـبحتْ - لأريـج الصـبر - تفتقـر؟

مَـن الـذي قلبُـه الأشـجانُ تغمـرُه ... وبـات ضـيفاً علـى فـؤاده الخَـوَر؟

مَـن الـذي ذبلـتْ حزنـاً مشـاعرُه ... وفـرّ منهـا صـدى الحبـور ، والسـمر؟

مَـن الـذي بلغـتْ بلـواه ذروتهـا ... حتـى غـدا - فـي لظـى البلـواء - يسـتعر؟

مَـــن الـــذي ثاويـــاً عينـــاه قـــد هطلـــتْ ... والـــدمعُ فـــوق جـــوى المصـــاب ينهمـــر؟

مَـــن الـــذي ألـــمُ البكـــاء كبلـــه ... والصـــوتُ بُـــحَّ ، ونـــور العـــين ينـــدثر؟

مَـــن الـــذي عـــاين الصـــبي فـــي دمـــه ... وبالـــدموع لـــه يرثـــي ويعتـــذر؟

مَـــن الـــذي حمَـــل الأشـــلاء داميـــة ... مثـــل الذبيحـــة بالســـاطور تنشـــطر؟

مَـــن الـــذي ســـأل الطبيـــب فـــي ولـــهٍ ... عـــن الصـــبي ومـــا قـــد خطـــه القـــدر؟

مَـــن الـــذي كـــان هـــذا الطفـــلُ عالمَـــه ... وإنـــه الشـــمسُ فـــي الحيـــاة والقمـــر؟

طرحـــتُ أســـئلتي ، فمَـــن يجيـــب إذن؟ ... وإننـــي - رغـــم مـــا عايشـــتُ - منتظـــر

جئنـــا نعـــزي ، فمـــا ســـالت مـــدامعُنا ... والـــدمعُ - فـــي مثـــل هـــذي الحـــال - ينحـــدر

فالوالـــدان ثبـــاتٌ يعتلـــي ثقـــة ... وقلـــب كـــل بـــدا كأنـــه حجـــر

يُســـليان ضـــيوف البيـــت دون أســـي ... وفـــي كلامهمـــا التحـــذير والعِبـــر

ويضـــحكان بـــلا حـــزن ولا ضـــجر ... مـــاذا يفيـــد الجـــوى والحـــزن والضـــجر؟

فـــي ســـهرةٍ ســـامرُ الأضـــياف موعـــدُها ... والابتســـامة فـــي الوجـــوه تزدهـــر

قـــد اســـتحيتُ مـــن النكـــات تغمرُهـــا ... وفـــي الثنايـــا أمـــور العـــيش والســـيَر

فلـــم تكـــن تلـــك - فـــي الميـــزان - تعزيـــة ... إذ لـــيس فيهـــا جـــوىً بالـــدمع معتصـــر

فهـــل أب لـــم ينـــل منـــه رحيـــل فتـــىً؟ ... أم إنـــه - بثبـــات الـــنفس - مصـــطبر؟

وزوجُـــه لـــم تـــذب وجـــداً عزيمتهـــا ... لكنهـــا - بثبـــات القلـــب - تفتخـــر

فهـــل رحيـــل الفتـــى لـــم يُـــرْدِ قوّتهـــا؟ ... أم أن بائســـة بالبـــأس تنتصـــر؟

ســـبحانَ ربـــك فـــي الـــبلاء يُقـــدِرنا ... إن المليـــك - علـــى مـــا قلـــتُ - مقتـــدر

موزة وحفصة

(إنهما ابنتان لرجل واحد ، كان قد ذهب إلى صلاة الظهر في المسجد تاركاً السيارة في حوش البيت. وما هو إلا أن غادر البيت حتى ذهبتْ موزة تتبعها حفصة ـ الطفلتان الصغيرتان اللتان لم تتجاوزا الخامسة – إلى سيارة الموت ، حيث تعبثتا فيها الأمر الذي أدى إلى إغلاق أبوابها عليهما! فغرقتا بعد حين في سيل من العرق وفرغ الأوكسجين بالطبع ، فانتهى الأمر بهما إلى الاختناق! وعندما عاد الوالد من الصلاة لقيهما داخل السيارة جثتين هامدتين قد فارقتا الحياة! عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عجبًا لأمر المؤمن إنَّ أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيرًا له ، وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيرًا له). (قوله: (عجبًا لأمر المؤمن إنَّ أمره كله له خير). ثم فصّل الرسول عليه الصلاة والسلام هذا الأمر فقال: (إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له). قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إنَّ أفضل عيش أدركناه بالصبر ، ولو أنَّ الصبر كان من الرجال لكان كريمًا). وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ألا إنَّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا قطع الرأس باد الجسد ، ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له). وقال: (الصبر مطية لا تكبو ، والقناعة سيف لا ينبو. وقال عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر: (ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه ، فعاضه مكان ما انتزع منه الصبر ، إلا كان ما عوَّضه خيرًا مما انتزع منه ، ثم قرأ: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ). (وجاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقًا من حاله ومعاشه ، واغتمامًا بذلك ، فقال: (أيسرك ببصرك مئة ألف؟ قال: لا. قال: فبسمعك؟ قال: لا. قال: فبلسانك؟ قال: لا. قال: فبعقلك؟ قال: لا... في خلال. وذكَّره نعم الله عليه! ثم قال يونس: أرى لك مئين ألوفًا وأنت تشكو الحاجة؟!) وعن إبراهيم التيمي قال: (ما من عبد وهب الله له صبرًا على الأذى ، وصبرًا على البلاء ، وصبرًا على المصائب ، إلا وقد أُوتي أفضل ما أوتيه أحد ، بعد الإيمان بالله). وعن الشعبي ، قال شريح: (إني لأصاب بالمصيبة ، فأحمد الله عليها أربع مرات ، أحمد إذ لم يكن أعظم منها ، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها ، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب ، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني). المؤمن على كل حال ما قدر الله له فهو خير له ، إن أصابته الضراء صبر على أقدار الله ، وانتظر الفرج من الله ، واحتسب الأجر على الله فكان خيرًا له ، فنال بهذا أجر الصابرين. وإن أصابته سراء من نعمة دينية كالعلم والعمل الصالح ، ونعمة دنيوية كالمال والبنين والأهل شكر الله ، وذلك بالقيام بطاعة الله عز وجل. المهم أن الناس راحوا يلقون باللائمة على الأهل! ونسوا مقام التصبير! فتخيلتُ الأب يرد عليهم! فكانت هذه القصيدة من مُخلع البسيط الذي نادراً ما أصوغ عليه!)

جـــادتْ – بفـــرطِ الجـــوى ـ البلايـــا ... واستصـــــحبتْ بأســـــها الرزايـــا

والحـــــزنُ غشـــــى قلـــــوب أهـــــل ... إذ أصـــــبحوا – للـــــردى ـ ضـــــحايا

والأمـــــــــــر لله ، فاســـــــــــتمِدّوا ... منـــــه الرضـــــا ، أصـــــلحوا النوايـــــا

إن الأســـــــى عمـــــــرُهُ قصـــــــيرٌ ... فاســـــــتيقنوا أعـــــــذب الوصـــــــايا

لا تجعلـــــــوا – للقنـــــــوطِ ـ حظـــــــا ... واســـــــتقرئوا أغـــــــرب الحكايـــــــا

واستصـــــحبوا الـــــدمع والتبـــــاكي ... واســـتلهموا الـــدرسَ فـــي الثنايـــا

واســـــــترحموا الله كـــــل حـــــين ... إذ جـــــوده أعـــــذب العطايـــــا

فليـــــــــــرحم اللهُ طفلتينـــــــــا ... ربـــــاه رحمـــــاك بالولايـــــا

ولينتبـــــــهْ كـــــل ذي عِيـــــال ... كـــيلا نـــرى الظلـــم للصـــبايا

فـــي غفلـــة الأهـــل كـــل شـــر ... والشـــر يســـتجلبُ المنايـــا

وليعتبـــــر كـــــل مـــــن رآنـــــا ... فـــي قصـــةٍ تحتـــوي الخفايـــا

تعجّـــب العُجْـــبُ مـــن صـــداها ... واســـتأثر الحـــزنُ بالبقايـــا

واســـتعذب اللـــومَ كـــل حـــي ... ونحـــن ذبْنـــا مـــن الشـــكايا

واســـتعذبوا العُتـــبَ والتجنـــي ... وقاســـمونا لظـــى الخطايـــا

واســـتمرأوا الزجـــرَ والتلاحـــي ... ولـــم يُراعـــوا أذى البلايـــا

فليرفقـــوا بـــالألى أصـــيبوا ... إذ يعصـــف الـــرُزءُ بالحنايـــا

أمـــا كفـــى البـــؤس يحتوينـــا؟! ... والحـــزن لا يـــرحم الطوايـــا

أمـــا كفـــى الهـــم قـــد تـــداعى ... ويعلـــــم الله بالخبايـــــا

ترفقـــوا إننـــا فجعنـــا ... والرفـــق مـــن أطيـــب المزايـــا

واســـتقرئوا ســـيرة الحزانـــى ... كـــي تُـــدركوا حبكـــة الروايـــا

إهمالنـــا قـــد قضـــى علينـــا ... والخـــذلُ مـــن أخبـــث الـــدنايا

لكـــنْ قضـــاءُ المليـــك وافـــى ... مـــا بالنـــا نحـــرج البرايـــا؟!

كـــل الـــورى – للقضـــا - أســـارى ... إي والنســـا – للقضـــا - ســـبايا

ســـبحان مَـــن يبتلـــي ويجـــزي! ... رب الـــورى يعلـــم النوايـــا

نبال المنية

(عندما وقع الحادث ، وحُملتُ إلى المستشفى ، بعد ما يقارب خمسًا وثلاثين دقيقة تقريبًا ، لم أكن أفكر في نفسي بقدر ما فكرت في زوجي وولديَّ. أما عبد الله وعبد الرحمن ولداي فهما صغيران ، وقليلًا ما ينتبه الصغير لمثل ما أنا فيه ولو كنت أباه. فتركز تفكيري على أم الأولاد ، كيف أخبرها وأنا في هذا الحال؟ كيف أزعجها وهي التي تنتظرني ككل ليلة؟ وهل إذا علمت من غيري يكون أفضل؟ كل هذه الأسئلة دارت بِخَلَدي وأنا على سرير العلاج ، وقد دارت رحى الهواجس بي يَمنةً ويَسرةً ، ورأيت أن أوصي الشرطي في قسم الحوادث بالمستشفى الكويتي بالشارقة ، أن يُدخلها إذا هي جاءت مع أخيها لأنها بالطبع ستعرف من غيري ، وآثرت أن تعلم هي كيف شاءت ولا أخبرها بنفسي. وهذا الذي حدث بالفعل! والحقيقة أنني استرسلتُ مع خيالي ، وتذكرتُ يوم كانَ جحدرُ بن ربيعة بطلًا مغوارًا وشجاعًا مقدامًا جسورًا ، وكان قد حاربَ جنودَ الحجاج بن يوسف الثقفي في اليمامة ، وكان فعلًا قد انتصر عليهم ، فكتب الحجاجُ إلى عامله يطلب منه القبض على جحدر بن ربيعة والإتيان به. واستطاع عامل الحجاج هذا أن يوقع به بالمكر والحيلة ، واقتيد أسيرًا إلى الحجاج ، فقال له: أنت جحدر بن ربيعة؟ قال: نعم ، أصلح الله الأمير. فقال الحجاج: ما الذي جعلك تتجرأ علينا يا جحدر؟ فقال جحدر: أصلح الله الأمير ، تكالبُ الزمان وجفوةُ السلطان وجرأةُ الجبان. وظل الحجاج يسأل ، وجحدر يجيب ، فأعجب الحجاج برجاحة عقله بل بقوة حجته ، وقال: يا جحدر ، سأرميك إلى أسد عظيم ، فإن قتلك كفانا مشقة قتلك ، وإن أنت قتلته عفونا عنك. قال جحدر: قربُ الفرج إن شاء الله تعالى. ولما حان الوقت جيء بجحدر ، وتقدم نحو الأسد الذي خرج من قفصه وقد عضه الجوع ، فلما أن رأى جحدرًا يتقدم إليه حاملًا سيفه زأر زئيرًا مخيفًا ثم انقضَّ عليه ، فما كان من جحدر إلا أن اقترب منه وداوره ثم ضربه ضربة قوية بسيفه فقتله في الحال فكبّر الناس ، وأعجب الحجاج بهذا البطل الصنديد وقال له: لله دَرُّك مَا أَنْجَبَكَ! ثم قربه إلى جواره وولاه على اليمامة. **وفي ضوء هذا الموقف أقول:** هكذا نرى صنيع الكوارث عندما تتوالى على المرء فتحيله مصارعًا للأسد. ولا أنسى يوم الحادث عندما عاد أحدهم بجهاز «النداء» الإليكتروني ، والساعة الفضية إلى زوجي في بيتها وقد تضمخا بالدم مِنْ أثر الحادث فعزيتها. وكانت ليلة حزينة كئيبة مزعجة! وقد شدتْ الأحداث المتلاحقة من أزري ، واستيقنتُ أنه ابتلاء من الله لمحو السيئات ورفع الدرجات ، فاحتسبتُ المصاب عند الله ، وتجلدتُ وتعزيتُ وتصبرتُ وتسليتُ! وعن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عجبًا لأمر المؤمن إنَّ أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيرًا له ، وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيرًا له). قوله: (عجبًا لأمر المؤمن إنَّ أمره كله له خير). أي: أن الرسول عليه الصلاة والسلام أظهر العجب على وجه الاستحسان لأمر المؤمن ، أي: لشأنه ، فإنَّ شأنه كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن. ثم فصل الرسول عليه الصلاة والسلام هذا الأمر الخير فقال: (إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له). هذه حال المؤمن وكل إنسان ، فإنه في قضاء الله وقدره بين أمرين: إما سراء وإما ضراء ، والناس في هذه الإصابة ينقسمون إلى قسمين: مؤمن وغير مؤمن، فالمؤمن على كل حال ما قدر الله له فهو خير له ، إن أصابته الضراء صبر على أقدار الله ، وانتظر الفرج من الله ، واحتسب الأجر على الله فكان خيرًا له ، فنال بهذا أجر الصابرين. وإن أصابته سراء من نعمة دينية كالعلم والعمل الصالح ، ونعمة دنيوية كالمال والبنين والأهل شكر الله، وذلك بالقيام بطاعة الله عز وجل. فيشكر الله فيكون

خيرًا له ، ويكون عليه نعمتان: نعمة الدين ونعمة الدنيا ، نعمة الدنيا بالسراء ، ونعمة الدين بالشكر هذه حال المؤمن. وأما الكافر فهو على شرٍّ - والعياذ بالله - إن أصابته الضراء لم يصبر بل يضجر ، ودعا بالويل والثبور ، وسبَّ الدهر ، وسبَّ الزمن... والحديث فيه الحث على الصبر على الضراء ، وأن ذلك من خصال المؤمنين ، فإذا رأيت نفسك عند إصابة الضراء صابرًا محتسبًا ، تنتظر الفرج من الله سبحانه وتعالى ، وتحتسب الأجر على الله فذلك عنوان الإيمان ، وإن رأيت بالعكس فلُمْ نفسك ، وعدِّل مسيرك ، وتُبْ إلى الله. وأنشدتُ على البحر البسيط هذه القصيدة الحُدائية في تعزية زوجي ومؤازرتها وتسليتها! وأردت في المقام الأول التخفيف عنها من عبء المصاب الذي أصابها! وآثرتُ أن أضمِّن القصيدة شيئاً من حالها!)

ثَكْلَى يُعَرْبِدُ في إحساسها الألمُ ... والقلبُ في حسرةٍ يَشْقَى ويَضْطَرِمُ

نارُ الفجيعةِ أفْنَتْ كلَّ أمنيةٍ ... وتلك يَعْجَزُ عن تصويرها القَلَمُ

والحزنُ يجعلُ قلْب المرء ملتهبًا ... وكثرةُ الحزن يُردِي بأسَها الألَمُ

كانتْ تُرتِّبُ بيتَ الزوج باسمة ... والوحيُ مَنْسَكها ، والحُبُّ والسَّلَمُ

حتى أتاها «الندا» بغير موعدةٍ ... يشكو الخطوبَ ، ومِلءُ الجَيْبِ مِنْه دمُ

وحُمرةُ الجرح تُخفي ضوءَ شاشته ... فما بدا عبْرها رَمْزٌ ولا رَقَمُ

والصَّوتُ يَبْعَثُ في الآفاق صَوْلته ... يفوح منه الجَوى والحُزنُ والنّغم

يبكِي الأليفَ على الآكام منطرحًا ... والدمعُ تشربُه الأفياءُ والأَكَمُ

يَا «أمَّ عبدٍ» سُيوفُ الكرب مُشْهَرَةٌ! ... لولا القضاءُ أتى ما زلّتِ القَدَمُ

فاستمسِكي بالتَّقى ، لا تحزني أبَدًا ... على الذي قدْ مضى لا يَنْفَعُ النّدمُ

تجلدي ، واذكري الرحمنَ ، واصطبري ... فالمرءُ حتمًا يَرى ما خَطّتِ القِسَمُ

قلبي لدمعكِ ملتاعٌ ومنفطرٌ ... يبكي عليه الأسى والوَجْدُ والعَدم

تهفو إليكِ الرؤى في كل خاطرة ... وحبلُ ودكِ بَاقٍ ، ليْسَ يَنْصَرِم

إني أتُوقُ إلى رؤياكِ في ولع ... لأجعلَ الخاطرَ المَحْزونَ يَبْتَسِم

أقودُ قلبَكِ نحو الصبر محتسبًا ... وأسْعِدُ الروحَ بالأفراحِ تَرْتَسِم

وأطْرِبُ الأمل المحمومَ في غدنا ... حتى يُعالَج ، لا حُمَّى ولا سَقَم

أطَمْئنُ الأهلَ والأولادَ أنَّ لنا ... عند المليكِ جنانَ الخُلْدِ ، فاغتنموا

إنْ نحنُ مِتْنَا على هَدْي النبي ولمْ ... نسْلُكْ رِكابَ الشقا ، أوِ الذين عَمُوا

لكنما صَدِّقي ، هوْلُ المصاب طغى ... حتى بكتني على ما حل بي القِيم

بعدَ المُهيمن أنتِ اليوم منقذتي ... وأنتِ أصدقُ مَنْ أهْوَى وأحْتَرم

روحي لكربكِ غاصتْ في كوارثِها ... حار الفؤادُ ، وأردى عزمتي البَكَم

لمـــا اتصـــلتِ بهـــم ، زادوك ملهبـــة ... فـــأخبروك بمأســـاتي ، وفـــيِّ حمـــوا
ومـــا حزنـــتُ علـــى جُـــرحٍ يُخمشـــني ... حُزنـــي علـــى دمعـــكِ الهَتَّـــانِ يَنْسَـــجِمُ
ولا حزنـــتُ علـــى عـــيْن بُليـــتُ بهـــا ... حُزنـــي علـــى بســـمةٍ فِـــي فِيـــك تَنْـــثَلِم
واحتـــرتُ كيـــف بمـــا قـــد حـــل أخْبرهـــا؟ ... وحـــار ـ مثلـــي ـ الـورى والخِـلُّ والرَّحِم
أتُكْسِـــرُ القلـــبَ بالأخبـــار مُفجعـــةً؟ ... أيَحـــرقُ الســـمعَ فيهـــا الحـــزنُ والجَحَـــم؟
أنطعـــنُ الـــروحَ؟ مـــا هـــذي بمَكرُمَـــةٍ ... بـــل فَعْلـــةً مُـــرَّةٌ ، ومـــا بِهَـــا حِكَـــم
حتـــى أتـــاكِ بمـــا قـــد حـــل بـــي خبَـــرٌ ... فانســـاب دمعُـــك فـــوق الخـــد يـــرتطم
إنـــي أقـــدمُ يـــا أختَـــاهُ تعزيتـــي ... عســـى الجـــراحُ بهـــا يـــا «عَـــزَّ» تَلْتَـــئِم
وأطـــرحُ الكَـــرْبَ أرضًـــا عـــن عزائمنـــا ... وأذكـــرُ اللهَ حتـــى يَرْحَـــلَ السَّـــأم
وأكْسِـــرُ القَيْـــدَ والأغـــلالَ مقتفيًـــا ... خطـــى الرشـــاد ؛ لكـــي يستأصـــل الصـــنم
فـــالحزنُ كالصـــخر جـــاثٍ فـــوق مَطمحنـــا ... ومِشـــفرُ الكـــرب مِنّـــا بَـــاتَ يَنْـــتَقِم
سَـــحَائبُ الـــوهم تَغشـــى كـــل مصـــطبر ... ومَوقِـــدُ اليـــأسِ فـــي أكبادنـــا حُمَـــم
ويـــنجحُ اليـــومَ فـــي بلـــواه مُحتســـبٌ ... يَخشـــى الحِســـاب ، وبـــالرحمنِ يَعْتَصِـــم
لا يَهـــزِمُ اليَـــأسُ مُعتـــزّاً بخالقـــه ... والمشـــركُ الغِـــرُّ بـــالأحزانِ يَنْهَـــزِم
وبهجـــةَ العُمْـــرِ بـــالآلام نَلمَسُـــها ... وبالمعانـــاة تُرجـــى فـــي الـــدنا القِمَـــم
لـــنْ يَبْلُـــغَ المَجْـــدَ شـــعْبٌ فـــي نُعومتـــه ... ولـــنْ تـــرى النـــور فـــي إعراضِـــها الأمَـــم
لـــولا العقيـــدةُ فـــي الـــديَّان ترفعُنـــا ... لضـــاع منـــا اللَّـــوا ، وانفَلّـــتِ الـــذمم
أختـــاهُ كُفـــي الأســـى والـــدمعَ ، واحتســـبي ... إنـــي بـــذلك يـــا أختـــاهُ أَخْتَـــتِم

نعزي أم نهني؟

(هناك في (جنين) مرض ذلك الأب ، وظل طريح الفراش ثمانية عشر عاماً ، وهو صابر متصبّر محتسب يرجو رحمة ربه ويخشى عذابه ويسأله حسن الخاتمة. وتعاور على خدمته أبناؤه وزوجاتهم ، وتفانوْا في الإحسان إليه جداً ، وآلمهم عدم جدوى العلاج قط ، وعدم وصول الأطباء لحقيقة مرضه وآلامه وجراحه. وبعد هذه المعاناة الطويلة فارق الحياة. فتضاربت مشاعر أبنائه هل يفرحون أن الله رحمه من رحلة الصراع مع المرض المزمن ثمانية عشر عاماً؟ أم يحزنون على فِراق أبيهم ذلك الفراق الذي لا لقاء بعده إلا يوم القيامة؟ فرُحت أسطر مادحاً. ألا وإن إكرام ذي الشيبة المسلم من شعائر ديننا! فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ) [رواه الترمذي ، وضعَّفه الألباني رحمه الله في (ضعيف سنن الترمذي)]. وفي معناه ما رواه يحي بن سعيد المدني قال: بلغنا أنه من أهان ذا شيبةٍ لم يمتْ حتى يبعث الله عليه من يُهين شيبته إذا شاب. وروى ابن أبي الدنيا قال: دخل سليمان بن عبد الملك المسجد فرأى شيخاً كبيراً فدعا به ، قال: يا شيخ أتحب الموت؟ قال: لا ، قال: بمَ؟ قال: ذهب الشباب وشره وجاء الكبر وخيره ، فإذا قمت قلت: بسم الله ، وإذا قعدت قلت: الحمد لله ، فأنا أحب أن يبقى لي هذا. وعن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه: أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: (مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ) [رواه الترمذي ، وصححه الألباني رحمه الله في (صحيح سنن الترمذي)]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ) [رواه البخاري في (الأدب المفرد). وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا) [رواه أبو داوود ، وصححه الألباني رحمه الله في (صحيح سنن أبي داود)]. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ) [رواه أبو داود ، وحسنه الألباني رحمه الله في (صحيح سنن أبي داود)]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَسْتَنُّ ، فَأَعْطَى أَكْبَرَ الْقَوْمِ وَقَالَ: (إِنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنِي أَنْ أُكَبِّرَ)[رواه أحمد ، وصححه الألباني]. وعن أبي يحيي الأنصاري رضي الله عنه قال : انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ زَيْدٍ إِلَى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ فَتَفَرَّقَا ، فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَمَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحُوَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ: (كَبِّرْ كَبِّرْ) وَهُوَ أَحْدَثُ الْقَوْمِ فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَا فَقَالَ: (تَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ ؟) وذكر تمام الحديث[رواه البخاري ومسلم]. وقوله (كَبِّرْ كَبِّرْ) معناه: يتكلم الأكبر. وعن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ فَجَذَبَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا فَقِيلَ لِي كَبِّرْ ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ) [رواه البخاري معلقاً ، ومسلم موصولاً – واللفظ له].)

يـــا راحـــلاً قـــد هفـــا لضـــجعة القبْـــرِ لـــذا أعـــدّ لهـــا نفـــائسَ الـــذخْرِ

قاســـيتَ فـــي العـــيش أهـــوالاً مُقنطـــرة ... وفـــي العُـــروق مـــن البلـــوى دمٌ يجـــري

وعشـــت تعتصـــرُ الآلامَ فـــي جلـــدٍ ... وتســـتهينُ بمـــا تلقـــاه مـــن ضـــر

ولَكـــت مـــا ســـاقتِ الأقـــدارُ مـــن مِحـــن ... لـــوْك الـــذي عـــالجَ الأســـقامَ بالصـــبر

وذبـــت شـــوقاً إلـــى غفـــران مـــا اقترفـــتْ ... نفـــسٌ هـــوتْ زمنـــاً فـــي حَمـــأة الشـــر

وفـــي (جنـــين) رأيـــت الظلـــم عـــن كثـــب ... يطـــوي الحيـــاة بـــألوان مـــن القهـــر

قضـــية نســـجَ الأعـــداءُ حَبكتهـــا ... وقسّـــمُوها ، فمِـــن طـــور إلـــى طـــور!

وصـــدّق الـــبعضُ مـــا حـــاكوه مـــن كـــذب ... وكيـــف يصْـــدُق مـــن يـــأوي إلـــى الفَجـــر؟

وأنـــت أخبـــرُ بالأوضـــاع مُـــذ بـــدأتْ ... وبـــاليهود ومـــا أتـــوْه مـــن جَـــور

حتـــى دهشْـــك لمَـــا عاينـــت قاصـــمة ... أضـــنتك عِقـــدين مِـــن بُحبوحـــة العُمـــر

والكـــل حولـــك مـــذ عانيـــت فـــي شُـــغل ... يؤمّلـــون الشِـــفا فـــي الســـر والجهـــر

أبنـــاؤك الصِـــيد مـــا جفـــت مـــدامعُهم ... حُزنـــاً عليـــك مـــن الإصـــباح للفجـــر

وللكنـــائن فـــي الإخـــلاص مدرســـة ... خوفـــاً عليـــك مـــن الأســـقام تستشـــري

أمـــا العـــلاجُ فلـــم ينفـــعْ تناولـــه ... وفـــي الضـــرورة يقضـــي الطـــب بـــالحجر

والنـــاس ترجـــو لهـــذا الشـــيخ نجدتـــه ... وتســـأل الله أن يمـــن بـــالخير

والمـــوت خـــط بـــلا إذن نهايتـــه ... وأصـــبح الشـــيخ بعـــد المـــوت فـــي القبـــر

وحيّـــر الصـــحبَ والأهلـــين مـــا التمســـوا ... مـــن الكـــلام يُـــواري سَـــوأة الأمـــر

قـــالوا: نعـــزي ونبـــدي الحـــزنَ فـــي مـــلأ ... ونحمـــل الكـــل فـــي المَعـــزى علـــى الصـــبر؟

أم نـظـهـــر الســـعـــدَ حيـــث ارتـــاح أشيبـــا ... مـــن العـــذاب طغـــى حِينـــاً مـــن الـــدهر؟!

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (الابتلاء ماض إلى يوم القيامة)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	الابتلاءُ سنة ماضية	الكامل	بتعددِ	2
2	الأعمال بالخواتيم 1	مجزوء الكامل	العرقْ	10
3	الأعمال بالخواتيم 2	البسيط	إحسانا	13
4	الصديق المخذول	مجزوء الكامل	بئيس	17
5	الضحية والجزار	المتقارب	أحلامها	20
6	بعض أنين زوج	الخفيف	لميسا	21
7	بقايا طعام	المتقارب	لا تحفلي	24
8	بقية من القيم	الكامل	يتفطرُ	28
9	ليتني بقيتُ أعمى	الرمل	النظرْ	28
10	وصية محتضر	الكامل	صيامُ	32
11	أرجوزة وما أدراك ما أرجوزة!	الطويل	مثكلُ	35
12	هذا بلاؤك يا ابنَ سليمان!	الكامل	العلي	36
13	من منا المصاب؟ (حسام الرفاعي)	البسيط	الغِيَرُ	37
14	موزة وحفصة	مخلع البسيط	الرزايا	41
15	نبال المنية! (أم عبد الله)	البسيط	يضطرمُ	43
16	نعزي أم نهني؟	البسيط	الذخرُ	46

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (الابتلاء ماض إلى يوم القيامة)

نبذة عن الشاعر

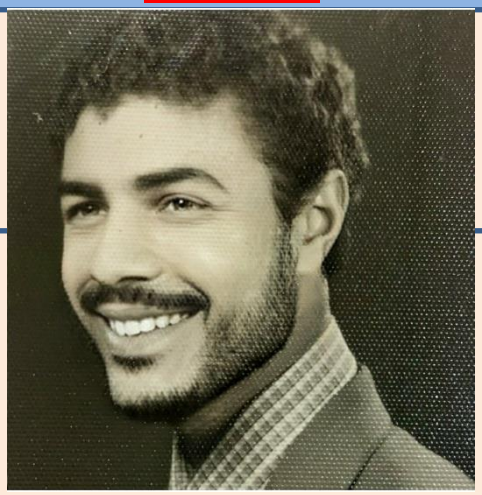

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق! معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية)

ثالثاً: قصائد ذات شأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)
40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)

71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)
80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2)
20 – عندما يُثمر العِتاب

21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق
34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية

55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة!
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!

91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان

خامساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!